Equipes Notre Dame
فرق السيّدة – لبنان

كيف نكون زوجين مسيحيين في الكنيسة والعالم اليوم

السنــة الأولـى

تفكير حول الشخص البشري

١. الشخص البشري، اليوم
٢. الشخص البشري في مشروع الله
٣. مسيحيّون: لِنَعُدْ إذاً إلى سرّي المعمودية والتثبيت
٤. مسيحيّون اليوم، لكي نعيش التطويبات ونعملَ على عيشها

نقله إلى العربيّة : ضاهر مهنّا

مقدّمــة

توطئة

إنّ تَوَجُّهَ "فرق السيّدة" الجديد في مطلع الألف الثالث يأخذُ شكلَ سلسلةٍ من الأسئلة التي تتعلّق بالحقائق الكبرى في زمننا الحاضر. وجميعُ أعضاءِ "فرق السيّدة" مدعوّون لأن يطرحوها اليوم على أنفسِهم كمسيحيّين وكأزواجٍ مسيحيّين.

كيف نحيا بشكلٍ ملموسٍ التطويبات، وبالتالي كيف نُعلِن حضورَ المسيحِ الفاعلَ في حقائقنا الراهنة ؟

كيف نحيا بشكلٍ ملموسٍ في عالم اليوم التزاماتِ المعموديّة والزواج ؟

كيف نقدِّم، وبوجهٍ خاصٍ كيف نُعطي جميعَ الأشخاص الذين نلتقيهم على دروبنا في الكنيسة والعالم، ما حصلنا ونحصل عليه من الله في "فرق السيّدة" ؟

غَيِّروا قلوبَكم
آمِنوا بالبشرى !
غيِّروا حياتَكم
آمِنوا بأنَّ الله يُحبّكم !

ما جِئتُ لأدين العالَمَ
بل لأخلّص العالم (يوحنّا ٣، ١٧)

ما جِئتُ من أجل الأصِحّاء
ولا من أجل الأبرار
بل من أجل المرضى والخطأة (مرقس ٢، ١٧)

أنا الباب
مَن دَخَلَ منّي يَخلُص (يوحنّا ١٠، ٩)
مَن آمَنَ بي له الحياةُ الأبديّة،
آمِنوا بكلامي فتحيَون (يوحنّا ٦، ٤٧ و٦٣)

كيف نكون اليوم زوجين مسيحيّين في الكنيسة والعالم

١ –الاقتراح

نَعْرض على "فرق السيّدة" في العالم أجمع خَطَّ سيرٍ يتضمّن تساؤلاً وتفكيرًا يقودان إلى توبة القلب، من أجل تلبية حاجات الكنيسة وعالمنا الحاضر.

تَبلوَرَ أساسُ هذا التفكير انطلاقًا من معالِمَ عديدةٍ قدّمَتها الفرقة المسؤولة الدوليّة وعددٌ من الأزواج الأعضاء في فرق السيّدة في مختلف أنحاء العالم. ولكن، يقتضي أن يَقتَرِن هذا التفكيرُ قبل كلِّ شيءٍ بالبحث، على مستوى الأشخاص والأسر، لكي يؤتيَ ثمارًا يانعة من التوبة والمشاركة والالتزام.

ندعوكم إذن، خلال هذه السنوات، إلى تغذيةِ بحثِكم بقراءةٍ حثيثة للأناجيل وبالدَّرس لمقالاتٍ صادرةٍ عن بعض الكتّاب ونصوصِ محاضراتٍ وكتب، تعالِجُ مواضيعَ من مختلف الحقول الحديثة في العلوم الإنسانيّة، من علم الاجتماع إلى اللاهوت.

كما ندعو مسؤولي المناطق في حركة فرق السيّدة إلى أن يقدِّم كلٌّ منهم إلى الفرق الأساسيّة في منطقته المعطياتِ التي تتوافق مع واقع الحياة الحاليّة في بلدانهم.

لقد تحاشينا قصدًا أن نقترح عليكم الدخولَ في ديناميّة التفكير النظريّ البعيد عن الحقائق المُعاشَة، لأنّ ذلك ما كان سيُلزمكم بشيءٍ ملموس. وعليه، فإنّ المواضيع المختلفة ستأخذ شكلَ دعوةٍ مُلِحَّةٍ إلى التساؤل كأشخاص وكأزواج وكفرقة، بهدفِ إحداثِ تغييرٍ في الحياة.

تساؤل، لأنّ السؤالَ حاجةٌ فطريّة لدى كلّ إنسانٍ يسعى إلى المعرفة والحبّ. هذه الحاجة هي التي تدفعه إلى الخروج من ذاته والتقدّمِ إلى الأمام. فمَن يَكُفُّ عن طرح الأسئلة على الآخرين وعلى نفسه يفقد جزءًا كبيرًا من قدرته على الانفتاح والتمييز، يفقد بعضًا من إنسانيّته ويتوقّف عن التقدّم على درب نموّه.

السؤال هو أيضًا انفتاحٌ على الثِقَة لأنّ من يسأل ينتظر الجواب من الشخص الآخر. والسؤال، بمعنى ما، قبولٌ بأن تنتقل إلينا العدوى مِمّا لدى الشخص الآخر المختلف عنّا من خبرة حياتيّة ونظرة إلى الأمور. فعندما نكفّ عن التساؤل تمّحي المعالم فلا نعود نتبيّن علامات الأزمنة.

أنّ الأسئلة الأكثرَ جوهريَّةً لن تكون بالضرورة الأسئلةَ المقترحَةَ في هذا الكتيّب. مثاليًّا، ستكون بالأحرى تلك التي ستتوصّل إليها الفِرَقُ الأساسيّة بمساعدة مرشدها الروحيّ من خلال البحث والتفكير. وأفضلُ الأجوبةِ أوَليست تلك الأسئلة التي سنتوصّل إلى صياغتها وطرحها بكلّ شجاعة ؟

٢ – مراحل التفكير

السنة الأولى : تفكير حول الشخص البشري

١. الشخص البشري اليوم

٢. الشخص البشري في مشروع الله

٣. مسيحيّون : لِنُعِد النظر إذن في سرَّي المعموديّة والتثبيت

٤. مسيحيّون اليوم لكي نعيش التطويبات ونجعل الآخرين يعيشونها

السنة الثانية : تفكير حول الزوجين

١. الثنائي البشري اليوم

٢. الثنائي البشري صورة الله الثالوث

٣. مسيحيّون متزوّجون: لنُعِد النظر في سرّ الزواج

٤. زوجان مسيحيان لكي نعيش التطويبات اليوم ونجعل الآخرين يعيشونها

السنة الثالثة : تفكير حول رسالة الزوجين المسيحيين في الكنيسة والعالم

١. مدعوّون للشفاء

٢. جاهزون دائمًا لتأدية الحساب عن الرجاء...

٣. العلامات والحضور المحسوس لمحبّة الله في العالم

٤. خُدّام الأزواج والعائلة

الاجتماع الأول

الفصل الأول: **الشخص البشري اليوم**

أ- تحضير الاجتماع

١- علينا إدراك واقع اليوم كي نستقرّ فيه

ما هو الإطار العام للوسط الحيوّي المحيط بنا اليوم ؟

إننا نعيش أزمة حضارة عميقة. فإطار القِيَم والحياة يتبدّل بشكل متواصل، تحت الضغط المزدوج لاقتصاد يتعوْلم وثقافة عقليّة جديدة، أرادت أن تتحرّر برفضها كل علاقة بين الله والبشر. من ناحية أخرى، نحن في حالة تناقض كلّي. ففي حين ان الحداثة (*) كانت تعدنا بالمساعدة على الفوز بالسعادة، نلاحظ أن البشريّة ليست سعيدة. إنّ ما لنا لهوَ أكثر، في حين أن ما نحن عليه لهوَ أقلّ ! تنتمي ثقافتنا الحاليّة، وفي وجوه عدّة، إلى ثقافة موت. فالحياة لم تعدْ محترمة، وكرامة الشخص البشري تُهان أكثر فأكثر. لقد دخلنا في عصر استقلال الأشخاص دون أن نكون قد تحضّرنا لذلك. فالكثيرون من معاصرينا يبدون وكأنهم في حالة من انعدام الوزن لا يعرفون بمن أو بما يتشبثّون لكي يستعيدوا توازنهم.

إن الفردية آخذة في النمّو بشكل يزداد إلحاحًا وذلك بتشجيعها على تثبيت الأنا كمرتكز أساسي وعدم الاكتراث بالخير العام. إن الشخص ينعزل في واقعه الخاص الهادئ. همّه الانتماء إلى عالم ترتكز قيمة الفرد فيه على المظاهر، وحيث يحاول أن يعيش "في القطيع" يقوم بتصرّفات متجانسة (تصرّفات عامة).

من ناحية أخرى نرى أنه، في نهاية القرن العشرين، هناك قيمٌ بالغة الأهميّة قد اكتسبت شرعيّةً في العديد من بلدان العالم، كحريّة المعتقد وحرّية الفكر وحرّية الدين والعلمنة والمساواة في حقوق المرأة والتسامح تجاه الفروقات، إلى جانب قيم أخرى عديدة. لقد خلقت هذه القيم، وبشكل لا يقبل الجدل، فسحات محسوسة لمزيد من الحريّة والديمقراطية. لكن كلّ هذه التغيّرات قد أطلقت أيضاً قوى سلبية كالتعصّب القومي والديكتاتوريّة وأنظمة الحزب الواحد التي دفعت الإنسانية إلى سباق التسلّح والعنف والحروب والإبادات الجماعية.

إننا نعيش علاقة جديدة بالوقت. نعيشه وكأنه شظايا متفجرّة وليس كخطٍ يتقدم. لقد أدّى فقدان الثقة بالمستقبل إلى تركيز الرّغبة على الملحّ الحاضر. نريد "كلّ شيء وفي الحال".

* **الحداثة:** تقوم الحداثة على العقل وذات الفرد. إنها تتوجّه دون أدنى شك، نحو المستقبل، وتحاول إعداد نماذج مجتمعيّة جديدة ومتنوعة. كما أنها تميل إلى رفض أيّ تدخّل من أية سلطة خارجيّة وتدعو إلى التمييز بين السلطة الدينية والسلطة السياسية. إنها تمجّد العقلي (المتماهي أحيانا مع العلمي) والفرديّة.
لم يسبق أبداً أن تكلّمنا وبهذا المقدار عن حرّية الفرد واستقلالية الشخص... كما انه لم يسبق أبدا أن كنّا تابعين والى هذه الدرجة، بفعل الدعاية الكلية القدرة، وأنماط الفكر والعيش والكساء واللهو...

ما هو واقع كرامة الشخص البشري اليوم ؟

- الوجه المظلم:

بحث الإنسان، منذ القدم، عن سعادته، من خلال "تحقيق ذاته" كلّياً. ولكي يبلغ ذلك، عليه تحقيق الانسجام بين بعده الروحي وبعده الجسدي. لكنّ هذا التوازن بعيد المنال، وحتى في عصرنا الحاضر، لأن العالم الحديث لا يزال يمعن في تفكيك العلاقة بين الجسد والروح، وكأنهما يستطيعان التواجد مستقلّين واحدهما عن الآخر. لقد دفع التعطّش المعاصر للحريّة إلى إهمال الناحية الروحيّة في الإنسان لمدّة طويلة.

إنّ الشخص البشريّ غارق اليوم في تقنيّة متوحشّة حيث تتفوّق عليه الآلات من حيث القدرة على الإنتاج والقدرة على التفكير والتذكّر. لقد أمسى الإنسان نفسه آلةً تفوّقت عليها التقنيّة وتجاوزتها. لقد جعل المجتمع الحديث من القدرة على المنافسة الصناعيّة مؤسسة. لقد هدمت هذه القدرة على المنافسة، شيئاً فشيئاً، وبشكل أكيد، أسس القِيَم الجوهريّة، كقيم الأخوة والرحمة والالتزام والمجّانيّة والوقت. لقد وضعت الشخص على طريق الفرديّة التي تحطّ واقعياً من قيمته لكي تحسن استغلاله وتعزله، لا بل تسجنه في علاقة كاذبة مع الآخرين وفي قيم خاطئة محورها السهولة. إنّ خطر الفرديّة الكبير هو أن تغلق الإنسان على الإنسان.

علينا أن نضيف أيضاً أنه كثيراً ما نضحّي، تحت وطأة الضغط الاقتصادي، بالقيم الشخصيّة والعائلية لنحصلَ على العمل أو لنحافظ على إمكانية الحصول عليه. ففي دوّامة الحياة العصريّة، لم يَعُدِ الرجل والمرأة يعطيان نفسيهما الوقت الكافي للتوقف والتساؤل والقراءة والتفكير والتلاقي والحوار والصلاة وإيجاد الأجوبة الملائمة على الأسئلة الأكثر أهميّة.

إنّ الإنسان يحاول، بعدما اصبح وحيداً جدّاً، أن يختلق لنفسه حياة مليئة. لهذا السبب نراه يعمل على التحرّر من كلّ شيء، حتى من الله. ولكنه، نتيجة لذلك، لم يعدْ يَجد أحداً يُسِرُّ له بضعفه الذاتي وإخفاقاته، لكي يحصل على الغفران ويحيا من جديد. إنه يتطلّع إلى قيم جديدة، في الوقت الذي يختبر فيه هذا النوع الجديد من الفراغ. لكنه، بدون الله وبدون توجيه، غالبا ما يجد الإنسان نفسه وكأنه في "حالة انعدام الوزن". لذلك يحاول، بينما هو في هذا الوضع المزعج، أن يتمسّك بأي كان أو بأي شيء لكي يضمن لنفسه توازناً جديداً. لقد تحوّل مَن همُ أكثر هشاشةً إلى فريسة سهلة لبائعي المخدّرات وأصحاب البدع. لذا، يتوجه الكثيرون من معاصرينا نحو أشكال من الممارسات الدينيّة، الباطنيّة الطابع، أو المستقاة من مزيجٍ من الديانات الشرقية.

لم يعد الشخص البشري محترماً. يبدأ الاعتداء عليه منذ صغره (الاعتداء الجنسي على الأطفال، عمالة الأطفال...) مروراً بسن المراهقة (بغاء، مخدرّات...) وصولاً إلى شيخوخته (القتل الرحيم).

" لقد ولّد سقوط الإيديولوجيات الكبرى فراغاً، في الوقت الذي أيقظ في كل واحدٍ منّا ذكرى جذوره والغنى الكامن فيه. كيف يمكننا ألاّ نرى أنّ قضية الله موجودة في قلب هذه المسألة ؟"
يوحنا بولس الثاني – زيارة سلوفينيا، ١٩٩٦

الوجه المضيء

هناك وعي متعاظم لكرامة الشخص البشري، مع التأكيد على فرديّة الإنسان. إن معرفة الفروقات وتقبلها، بين أشخاصٍ ينتمون إلى أمم وثقافات وأديان وأوساط اجتماعية مختلفة، قادا المجتمع إلى علاقات بنّاءة أكثر بين البشر، وبروز ضمير جماعي كوني. إننا نُقِرُّ اليومَ بالغنى المتبادل الذي يمكن لهذه العلاقات أن تحملَه، بالرغم من التقدم الكبير الذي لا يزال مطلوباً في مجال تعدّدية الأفكار والحوار بين الأديان ووحدة الكنائس بالإضافة إلى قضايا أخرى كثيرة.

مع أن القواعد الاجتماعيّة قد تضاءلت في أيامنا للدّرجة التي بات موجوداً معها، وفي قلب المجتمع بالذات، تراخٍ أخلاقي غير صحّي، أخذت تبرز، في مجتمعنا، بداية إدراك بأن قرار الحياة والموت لا يعود إلينا. ممّا يسمحُ برفع بعض المحرّمات (مناظرات علنية حول العائلة واستغلال الأطفال والقتل الرّحيم...)

لقد ساعدت المناظرات حول القتل الرّحيم مثلاً، على إظهار بؤس الأشخاص الذين أوهنهم المرض أو الشيخوخة. لقد كانوا يتواجدون في أماكن حيث ينتهي بهم الأمر بأن يصيروا منسيين، لأنّ الألم يخيف، ولأنّ عزل المريض أكثر سهولةً من البقاء في رفقته.

بفضل سرعة انتشار المعلوماتيّة، أصبح الوصول الى المعلومات متيسّراً لعدد متزايد من الأشخاص، هذه المعلومات التي توّسعت لتبلغ حدود العالم (بريد الكتروني، تجارة الكترونيّة...). لقد أصبح العالم قرية كبيرة. تفتح هذه الظاهرة آفاقاً جديدة وتسمح بتحسين القدرة على التفكير والتمييز بشكل ملموس، عند العديد من الأشخاص. فتتوّلد هكذا ردود فعل ضدّ "شعبوية" الفكر والمبالغة في تنمية الوجوه المادية وانحرافات التحرّرية الجديدة، إضافة إلى التلّوث والإفراط في استغلال الثروات الطبيعية والعنف والبريد الوردي الخ...

إنّ في مجتمعنا الحاضر الذي يرفض بسهولة قصوى الذين لا يستجيبون للمعايير الاقتصادية، رجالاً ونساءً يتجاسرون اليوم ويبرزون ليس فرادتهم وحسب، بل ضعفهم أيضاً وحاجتهم إلى الله والآخرين. وهكذا تقوم هنا وهناك وتنمو حركات وجماعات جديدة ومظاهر تضامن عفوية.

هناك ميلٌ واضحٌ (وإن متغيّر نسبة للبلدان) للقبول بمبدأ المساواة بين الجنسين. كما أنّه يُعتَرَف بشكل أفضل بدور المرأة في قطاعات عمل متنوعة، مع العلم أنه لا تزال هناك أمور كثيرة يمكن تحسينها.

تنفتح الألفية الجديدة إذاً على آفاق مستقبلية لزمن ستثير شهادات الحياة فيه تساؤلات عند الآخرين. أليس صحيحاً أنّه ما أن تبدأ بالتساؤل نكون قد بدأنا باكتشاف حلول جديدة؟

أما تقولون: بعد أربعة أشهر يجيء الحصاد؟ وأنا أقول لكم: تطلعوا وانظروا إلى الحقول كيف ابيَضّت ونضجت للحصاد.

يو ٤، ٣٥

٢- علينا أن نتساءل كي نميّز

بعض أسئلة(*) يطرحها عدد كبير من العائلات المسيحيّة في أيامنا

- ما هو وما يفترض أن يكون عليه موقفي الشخصي تجاه ضعفي الذاتي؟
- انا الذي يغار على حريّة المعتقد لديه، ما الذي عليّ تغييره في تصرفي لكي أقبل الحوار مع أولئك الذين يخالفونني الرأي وأبقي على احترامي لحرّية المعتقد لديهم؟
- هل التنوّع بالنسبة اليك، قيمة ام خطر؟

أيكفي ان نتقبل فروقاتنا الشخصيّة، ام انه من المفضّل ان نذهب الى أبعد من ذلك "فنرحب ونحتفل بها" على انها عطايا من الله ؟

- كيف السبيل الى ان نشعر بذواتنا "أكثر مسؤولية" عن الأخرين، بعيداً عن اللياقات ومقتضيات حياتنا اليوميّة؟
- كيف السبيل ودون ان نفقد هويتنا الشخصيّة، الى تحسين قدرتنا على التمييز، ليس بالاصغاء والحوار وحسب، بل أيضاً وخاصة بالترحيب وحسن الالتفات تجاه الذين يعبّرون عن أفكار جديدة ويؤمنون بقيم جديدة ويعيشون تجارب حياة ايجابية وجديدة؟
- في جو الارتياب السائد في أيامنا، ما هي ردّة فعلكم تجاه خيبة الامل التي يسببها نكوث العالم الحديث بكل وعوده؟
- يطال التهميش والتفاوت الاجتماعي والبؤس عددا متزايداً من الأشخاص، لكن أكثر من يرهقهم ذلك إنما هم، على الأخص، الأشخاص المعزولون. بين هؤلاء المعزولين، نجد عدداً من الذين ابعدوا عن المجتمع إضافةً الى أشخاصٍ يبتعدون بارادتهم عنه. كيف السبيل الى تخلّصنا من كل التبريرات التي نعطيها لأنفسنا لكي "نميل ونمضي" بعيداً عن أولئك الأشخاص الذين جرحتهم الحياة والذين نلتقي بهم يومياً على طريقنا؟
- في سياق تزايد التفاوت الاجتماعي الحالي، كيف نستخدم، في الوقت الراهن، مالنا اليومي وثرواتنا؟

أسئلتكم الشخصيّة:

- في ما يتعلق باحترام كرامة الأشخاص الذين نمرّ بمحاذاتهم كل يوم، ما الاسئلة الأكثر الحاحاً التي تطرح على ضميركم اليوم وتناديكم أكثر في حياتكم كزوجين وكعائلة، وفي حياتكم الاجتماعية والمهنيّة؟
- هل من أسئلة أخرى تشغلكم بشكل خاص؟

(*)نعرض عليكم هذه الأسئلة لتوجيه تفكيركم معاً. ولكي لا تتشتتوا كثيراً، إننا نطلب منكم ألاّ تحاولوا الإجابة على كلِّ هذه الأسئلة. حاولوا بالأحرى أن تحددوا، في اجتماع الفرقة، السؤال أو الأسئلة الذي هو أو التي هي، بالنسبة إليكم، الأكثر آنيّة والأكثر أهميّة لحياتكم الراهنة.

٣- علينا اكتشاف الكلمة لتغيير قلوبنا.

(يمكن اختيار هذا المقطع من الإنجيل للصلاة في الاجتماع)

من هو قريبنا؟... الشخص "الآخر" ؟

وإذا أحد علماء الشريعة قد قام فقال ليحرجه: "يا معلّم، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟" فقال له: "ماذا كتب في الشريعة؟ كيف تقرأ؟" فأجاب: "أحِبِ الربَّ إلهك بكل قلبك، وكل نفسك، وكل قوتك، وكل ذهنك، وأحبب قريبك حبّك لنفسك" . فقال له: "بالصواب أجبتَ. إعمل هذا تحيَ" . فأراد أن يزكي نفسه فقال ليسوع: "ومن قريبي؟" فأجاب يسوع: "كان رجل نازلاً من أورشليم إلى أريحا، فوقع بأيدي اللصوص. فعرّوه وانهالوا عليه بالضرب. ثمّ مضوا وقد تركوه بين حيّ وميت. فاتفق أنّ كاهنا كان نازلا في ذلك الطريق، فرآه فمال عنه ومضى. وكذلك وصل لاويٌّ إلى المكان، فرآه فمال عنه ومضى. ووصل إليه سامريٌّ مسافرٌ ورآه فأشفق عليه، فدنا منه وضمّد جراحه، وصبّ عليها زيتا وخمرا، ثم حمله على دابته وذهب به إلى فندقٍ واعتنى بأمره. وفي الغد، أخرج دينارين، ودفعهما إلى صاحب الفندق وقال: "اعتني بأمره، ومهما أنفقتَ زيادة على ذلك، أؤديه أنا إليك عند عودتي" . فمن كان في رأيك، من هؤلاء الثلاثة، قريب الذي وقع بأيدي اللّصوص؟" فقال: "الذي عامله بالرحمة" . فقال له يسوع: "اذهب فاعمل أنت أيضاً مثل ذلك" . (لوقا ١٠/٢٥-٣٧)

نقاط تساعد على شرح النّص والتعليق عليه:

"إنه ""مثل- مفتاح"" لحسن فهم وصيّة محبة القريب" (يوحنا بولس الثاني – تألق الحقيقة).
انظروا الملاحظات حول علماء الشريعة. (لوقا ١٠,٢٥).
لنيل الحياة الأبدية: علينا أن نحبَّ الله و القريب كأنفسنا.
إدراك كل التبريرات التي نعطيها لأنفسنا "لنميل ونمضي" خاصة عندما نحاول أن نزكّي ضمائرنا بالانتقال من مدينة مقدّسة إلى أخرى (من أورشليم إلى أريحا).
لا يعود إلى الآخرين ولا إلى الشريعة ولا إلى المبادئ أن يقولوا لنا من هو قريبنا. فإلينا يعود أمر اكتشاف ذلك الذي على طريقنا، وجعله قريبا لنا، عن طريق مساعدته بوسائلنا الخاصة.
يستبدل يسوع السؤال المحدّد والحصري "من هو قريبي؟" (أو بكلام آخر "من هي الفئة أو الفئات من الأشخاص التي تستحق انتباهي؟" بالسؤال المفتوح "من كان قريب هذا الرجل؟") الشخص المقصود، والحالة هذه، سامريٌّ محتقر تجاه يهوديّ. يعود إليّ إذا وحدي، وإلى محبتي أن يكون أيُّ إنسان قريبي، حتى ولو كان عدوّاً.
المطلوب: أن نعامل بالرحمة جميع الذين نلتقي بهم على طريقنا، بدون اختيار لمن علينا مساعدته، وبدون أية حدود لما يجب أن نعمله ونعطيه" !
نذهب فنعمل "مثل ذلك" !

تعليقات أخرى

ندعوكم إلى أن تسجّلوا هنا مقاطعَ أُخرى تستشهدون بها وكنتم قد اكتشفتموها أثناء تصفّحكم الأناجيل، إضافةً إلى تفسيرات وتعليقات مرشدكم الروحي.

هناك آراء معلنة حديثة وكثيرة يمكن لأيّ كان أن يجدها في خطب البابا الأخيرة وفي الإرشادات الراعوية للعديد من المجامع الأسقفيّة، بالإضافة إلى كتابات أساقفة وكهنة في العالم أجمع. إننا ندعوكم إلى الإطّلاع عليها بمساعدة وتوجيه مرشدكم الروحي.

٤- ما الذي تقوله الكنيسة عن وضع الشخص البشري، اليوم ؟

لنقرأ من جديد، باهتمام وتوخيّاً للفائدة، "فرح ورجاء"، خاصة الفصل الذي يدور حول الوضع البشري في عالم اليوم (الفصل الرابع). إنّنا نكتفي هنا بذكر بعض المقاطع المعبّرة. فخلال المجمع الأخير، كان الإنسان (الذي يجب أن يعطي أيضاً معنى الشخص البشري)، في الواقع، المحور الذي يدور حوله الدستور الراعوي حول الكنيسة في عالم اليوم.

"إن من واجب الكنيسة، كي تقوم بهذه المهمّة أحسن قيام، أن تتفحّص في كل آن علامات الأزمنة وتفسّرها على ضوء الإنجيل، فتستطيع أن تجيب بصورة ملائمة لكل جيل، على أسئلة الناس الدائمة حول معنى الحياة الحاضرة والمستقبلية، وحول العلاقات القائمة بينهما. فانه من الأهميّة بمكان أن نطّلع على العالم الذي نعيش فيه ونفهمه مع ما يحمل من أشواق ورغبات وما يتميز به ، في أغلب الأحيان، من المآسي". (٤/ § ١).

"وقد طُبِع عدد كبير من معاصرينا بوضع كثير التشابك، فانهم يلاقون صعوبة كبرى في تمييز القيم الثابتة. وفي الوقت نفسه لا يعلمون كيف يوفقون بينها وبين الاكتشافات الجديدة. إنهم لفي حيرة يتساءلون بمزيج من الأمل والقلق عن تطور العالم الحالي. وإن هذا التطوّر يتحدّى الإنسان وبالأحرى يرغمه على الجواب". (٤، § ٥).

"ويزداد الاقتناع أن الجنس البشري يمكنه، لا بل عليه، ألاّ ينفكَّ عن تدعيم سيطرته على الخلق وحسب، إنما بإمكانه وعليه، علاوة على ذلك، أن يقيم نظاماً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً يخدم الإنسان باطّراد ويسمح لكل جماعة ولكل فرد أن يثبت كرامته وينشرها." (٩، § ٤).

يمكننا أن تقرأ أيضاً وباهتمام الفقرة الأربعين من رسالة البابا يوحنا بولس الثاني العامة "تألق الحقيقة".

إنّ تعليم المجمع يؤكد من جهة دور العقل البشري في اكتشاف وتطبيق الشريعة الأخلاقيّة: إن المسلك الخلقي يتطلّب مهارة وقدرةً على الإبداع يتوافران عند الإنسان الذي هو مصدر أفعاله الحرّة وعلّتها. ولكن من جهة أخرى، يستمد العقل ما له من حقيقة وسلطة من الشريعة الأزلية التي ليست سوى الحكمة الإلهية...

والشريعة الأخلاقية تنبثق من الله وفيه تجد منبعها، ولأن العقل الطبيعي يتحدّرُ من الحكمة الإلهية، فهي، في آن معاً، شريعة الإنسان ذاته. الشريعة الطبيعيّة، كما قيل، "إنما هي نور العقل أفاضه الله فينا..."...

إنّ الاستقلالية الصحيحة التي ينعم بها العقل في سعيه تبيّن أنّ للإنسان في ذاته شريعته الخاصة التي يرضى الله عنها. بيد أن استقلالية العقل لا تعني أن العقل هو الذي يخلق القيم والسنن الأخلاقية. أما إذا كانت هذه الاستقلالية تنكر شراكة العقل عمليّاً مع حكمة الخالق والمشترع الإلهي، أو كانت تدّعي حريّة خلاّقة لسنن أخلاقية لشتّى الظروف التاريخية والمجتمعات والثقافات المختلفة، مثل هذه الاستقلالية تناقض تعليم الكنيسة الصحيح في الإنسان. إنها موت الحرّية الحقّة...

ب- لمساعدتنا على التفكير خلال شهر.

عشر اقتراحات عملية لبناء وتطوير السلام مع الذين يحيطون بنا

١- قبول ذواتنا كما نحن، وبفرح.

٢- اعتبار أننا نلنا أكثر ممّا تحتاج إليه. فلنشكر بدلاً من أن نشتكي.

٣- قبول الآخرين كما هم، بدءاً بالأقربين: زوجنا، والدانا، إخوتنا وأخواتنا، عائلتنا وجيراننا.

٤- التفوّه بالكلام الحسن عن الآخرين، والتفوّه به بصوت عالٍ.

٥- عدم المقارنة إطلاقاً بيننا وبين الآخرين، فلن تقودنا مثل هذه المقارنة إلاّ إلى الكبرياء أو اليأس، من دون أن تجعلنا سعداء.

٦- العيش في الحقيقة، وعدم الخوف من أن نسمّي "خيراً" ما هو خير و"شرّاً" ما هو شرّ. فضّ الصراعات بالحوار لا بالقوة. لا يمكن لأحقادنا، إذا بَقِيَتْ في داخلنا، إلاّ أن تجعلنا سجناء التعاسة.

٧- يقود تناول الآخر بالحديث، أثناء غيابه، إلى الكلام بالسوء عنه أو الشكوى منه عبثاً. إنه لَمِنَ الأفضل أن نفتح قلوبنا في حوار صادق.

٨- بدء هذا الحوار بما يجمع، وعدم التطرّق إلى ما يفرّق إلاّ لاحقاً.

٩- القيام بالخطوة الأولى قبل المساء: "لا تغربّن الشمسُ على غيظكم" (أفسس ٤,٢٦).

١٠- الوثوق من أنّ الصفح أسبقُ من كوننا على صواب.

(الكاردينال غودفريد دانيلز – "طوبى لكم" الفصح ١٩٨٦)

أسئلـة مقترحـة لواجب المجالسة:

- من أنا بالنسبة إليك ؟ من أنت بالنسبة إليّ ؟
- ما يقول الآخرون عنّا ؟ هل بمقدورنا أن نرى أنفسنا كما يرانا الآخرون ؟
- من هم الذين "استَبْعِدُهم"، ومن هم الذين "نستَبْعِدُهم ؟

اقتراح يساعد على تبنّي قاعدة حيـاة:

اختيار جهد محسوس للمشروع بتحقيقه خلال الشهر القادم:
ما العمل لمساعدة أحد ما، ممّن هم حولنا ونحاول عادة تحاشيه، على النموّ "كشخصٍ بشريّ" ؟

ج- مناقشة الموضوع المطروح للبحث

١- مع الإبقاء على وعينا الكامل أنّنا مجتمعون باسم المسيح، لنتشارك ونفهم، إنّنا نقترحُ عليكم أن يصارَ إلى المداورة لكي يتمكّن كلٌّ بدوره من عرض كل ما يريد قوله (دون أن يقاطعه أحدٌ) حول وضع الشخص البشريّ في عالم اليوم. يمكن لكل واحد أن يطرحَ، في هذه المناسبة، أسئلته الخاصة. كما يمكنه التطرّق إلى خبراته الحياتيّة، وبنوع خاص إلى بعضٍ من المسائل التي يجب عليه مواجهتها، اليوم.

٢- حاولوا، وبمساعدة مرشدكم الروحي، أن تقوموا باختيار عدد محدد من بين الأسئلة والقضايا التي أثارها كل عضوٍ في الفرقة. إننا نعرض عليكم أن تتعمّقوا بها خلال الشهر اللاّحق، وتناقشوها في الاجتماع المقبل.

الأسئلة والقضايا التي ستناقش في الاجتماع المقبل:
(دوّنوا، أدناه، ما توافقتم على أن تتعمّقوا فيه خلال الشهر اللاحق، وتتشاركوا الأفكار حوله في الاجتماع المقبل)

-

-

-

-

-

د- صلاة تتلى في نهاية الاجتماع

يا الله،

لقد خلقتنا بنسمة من روحك
وبنسمة من روحك، افتديتنا
وإنّك، في كنيستك المقدّسة، تقدّسنا، بنسمة من روحك،

لكي نكون أبناء هذه النسمة،
ولا يكون لحمنا ودمنا،
وحياتنا وأعمالنا وآلامنا
سوى وحيٍ مستمرٍّ من نسمة روحك القدّوس،
لا، ليس من أجلنا، بل من أجل خلاص العالم.
لسنا مدعوين لنبقى متكاسلين فيك أو نختبئ فيك،
إنّنا مدعوّون لنكون في حبّك.

فلكي تَسْكبنا إلى الخارج، وتذرّنا في الرّيح،
ولكي ترشقنا في أربع زوايا العالم،
يجب أن تأتي، يا ربُّ، بكل اندفاعك
وبكل قوتك،
وبكل جبروتك،
ويا ربُّ، أحِلَّ العنصرة علينا !

لذلك، نرفع الشكرَ إليك، يا ربُّ،
نرفعُ الشكرَ إليك، لأننا بدأنا نشعرُ بروحك
الذي يهدرُ ويفعلُ فينا، ويريد أن يرغمنا ويدفعنا
وفي اندفاعه، يريدُ أن يجرفنا !

يا رب، حتّى ولو أحرقنا القلق
وآلمنا التخاذل، إنّنا نتوسّلُ إليك،
لا تُصغِ إلى قلقنا، لا تُصغِ إلى تخاذلنا،
خُذنا بكلّيتنا، خُذنا لحماً ودماً،
خُذنا جسداً ونفساً، خُذنا قلباً وروحاً !
خُذْنا بكلّيتنا في إعصارك المقدّس،
لكي ننال نعمةَ أن ننفُخَ وننشُرَ ونُضْرِمَ
حبّكَ القدّوس !

أريك برزيوارا

الاجتماع المقبل:

- **الزمان:**
- **المكان:**

الاجتماع الثاني

الفصل الأول: **الشخص البشري اليوم**

تحضير الاجتماع

١- تذكير مقتضب...

كنّا قد حاولنا، في الاجتماع السابق، تحديد إطار حياتنا العام الحالي، وبشكل أدق في سياق أزمة الحضارة الراهنة. كما كنا قد عملنا على تقويم سريع لوضع كرامة الشخص البشري في أيامنا. فتبيّن لنا أن هناك العديد من النقاط الإيجابية التي تبعث فينا الرجاء من جديد، بالرغم من كثرة النقاط السلبية.

بعد ذلك أعدنا اكتشاف مثل السامري الصّالح لنحاول فهم القيمة التي يعطيها يسوع **<u>للشخص البشري الذي نلتقيه على طريقنا</u>**، نلتقيه دون اختيار منّا. لقد ردّ يسوع، وبشكلٍ يدعو إلى الدهشة، عالم الشريعة وسؤاله "*يا معلم، ماذا أعمل، لأرث الحياة الأبدية*؟" (سؤال كان يعرف الجواب عنه مسبقاً): **"أحبِ الربّ إلهك بكلّ قلبك، وكل نفسك، وكل قوتك، وكل ذهنك، وأحب قريبك حبّك لنفسك."**

"إذهب فاعملْ، أنتَ أيضاً، مثل ذلك". هذا ما هو مطلوب منّا: أن نمضي ونحن نحبّ قريبنا كالسامري الصالح. أن نكون صالحين مع جميع الذين نلتقيهم على طريقنا، دون اختيار الذي علينا مساعدته، ودون البحث عن مبررات لكي "نميل ونمضي"، ودون وضع حدود لما يمكن أن نشرع به ونعملَه ونبذلَه لكي يكون حبّنا لذلك الذي على طريقنا كحبنا لأنفسنا.

لقد اكتسبنا، في فرق السّيدة، تربية جدّ محددة على حب الله بكل قلوبنا، وكل نفوسنا وكل قوانا وكلّ أذهاننا، ولكن ألَم يحِنَّ الوقت، اليوم، لكي نعدّ في حركتنا تربية على الرحمة؟ الحفاظ على مثالنا كزوجين مسيحيين، فوق الصخب الراهن، وعدم التوقف، في الوقت نفسه، عن أن نحبّ ونستقبل ونساعد و.... نداوي كل الذين قد دعينا للالتقاء بهم. مثل هذه التربية، لن يحدّدها لنا دستور جديد ولا مبادئ كبرى ولا أية سلطة، علينا أن نخلقها، نحن بالذات، في حياتنا كزوجين، بالتعاون الأخوي مع الفرقة. بهذه الروح نعرض عليكم أن تحضروا وتعيشوا هذا الاجتماع الثاني.

كنّا قد طلبنا منكم في الاجتماع السابق أن تحددوا بعض الأسئلة والقضايا التي تهمّكم بنوع خاص (أنظر الصفحة ٢٩) وذلك لتحاشي كل تبادل نظري للآراء وللتشجيع على التفكير الواضح والنزيه حول الشخص البشري في أيامنا. إننا نطلب إليكم ان تحضّروا هذه الأسئلة وهذه القضايا، آخذين بعين الاعتبار ما سبق وذكّرنا به منذ قليل. يتوقّف غنى هذا التبادل، في جزء كبير منه على بحثكم الشخصي أو كزوجين وعلى مشاركة خبرات حياتكم أيضاً. لا تخافوا "الغوص" في الإنجيل لتبحثوا عن مقاطع تنير تفكيركم.

> "في الوقت الذي نعرض فيه مثال الزوجين المسيحيين على العالم وعلى المجتمع، علينا أن نبقى كلّياً وبشكل كامل أهل رحمة للذين أخفقوا في حياتهم. لأنه من السهل على أيٍّ كان أن يقدم المثال ويعرضه ويتحدّث عنه؛ فليس في الأمر شديد صعوبة... يكفي لذلك أن نحسن الكلام!
>
> كما أنه ليس بأشدّ صعوبة أن نكون وبكل بساطة رجال ونساء رأفة ورحمة. إن الأمر سهلٌ بما أنه لدينا قلب!
>
> لكنه من الصعوبة بمكان الإبقاء، وفي الوقت نفسه، على المثال وعلى القلب الرحيم، والتوفيق بينهما. إذ علينا أن نكونَ الله لنعرفَ القيام بذلك. ولكن يصبح بمقدورنا نحن، القيام به، لأننا أبناء الله وإخوة وأخوات المسيح."
>
> الكاردينال غودفريد دانيلز – إلى المسؤولين عن فرق السيدة في العالم – تموز ١٩٩٨

"...فكلّ ما أردتم أن يفعل الناس لكم، افعلوه انتمُ لهم: هذه هي الشريعة والأنبياء." متى ١٢/٧

فدنا بطرس وقال له: "يا ربّ، كم مرّة يخطأ إليّ أخي وأغفر له؟ أسبع مرات؟ " فقال له يسوع: "لا أقول لك: سبع مرّات، بل سبعين مرة سبع مرّات". متى ٢١/١٨ – ٢٢.

كونه "شخص"، على كل واحد منّا أن يجد المقاس العدل في علاقة واعية وحرّة مع الواقع. (كارل رانر)

إن الإنسان مخلوق على صورة الله، فيه نسمة حيّة من الله الأزلي تمنحه خلود أبناء الله. وبما أن الإنسان مخلوق على صورة الله، فإن نوراً، عاكساً لعظمة الخالق، يشعّ في كل شخص حتى ولو كان الأضعف والأكثر حرماناً. صحيح إن البشر ليسوا جميعاً مرآة "واضحة" ونقيّة تعكس نور الشمس الإلهية، دون تشويه، على الذين حولهم. بل إن ذلك من شأن كل واحد منهم. أمّا الله، فإنه يشرق شمسه ونور نعمته على كل إنسان. فهذا الإنسان غالٍ في نظره، لدرجة أنه يمضي في البحث عن كل واحدٍ منا، نحن هذه الكائنات الضعيفة والضالة، كما يمضي الرّاعي للبحث عن النعجة الضالة والغالية جداً على قلبه (متى ١٢/١٨).

إن الكرامة التي يمنحها الله بحبّه لكلّ إنسان، تجعل منه شخصاً وشخصيّةً ترتفع فوق كل ما هو منحطّ. لقد تعامل الله بجدّية مع وجود الإنسان لدرجة أنه تأنس هو نفسه. كما أن يسوع ابن الله المتأنس قد أظهر بحياته وأعماله، أهميّة كل إنسان وكل شخص بالنسبة إليه. فيسوع لا يتوجّه بكلامه جماعياً إلى جمهور الذين يحيطون به ويتبعونه ويندهشون لمعجزاته. إنه يتوجّه إلى كل شخص بمفرده، إلى من هو أمامه، ذكراً كان أم أنثى، فيدعوه ليكون تلميذه أو يشفيه أو يعزّيه. إن للشخص البشري، بالنسبة إلى الله، قيمة كبرى لدرجة "أن شعر رؤوسهم معدودٌ بأجمعه" (متى ٣٠/١٠). قيمة الشخص هذه وأهميته لدى الله، يقابلهما الإيمان الشخصي عند الإنسان. إذ يعود إلى كل فرد أن يجعل علاقته بالله حية، من خلال حبه له وثقته به، وباختصار من خلال إيمانه به وعيش هذا الإيمان. حتى انه عندما نصلّي معاً، نكون جميعاً في صدد تلاوة قانون الإيمان نفسه: "إني أؤمن".

خلافاً لما هو عليه الحيوان، لقد خلق الله الإنسان كشخص. إنه يتلقّى مصيراً إلهياً: فمنذ لحظة وجوده، هو مدعو لأن يحبّه الله كابن إلى الأبد. إن تطوّر العالم يجد غايته في الإنسان. إنه يكتمل في المسيح ابن الله الذي هو الألف والياء. كما أن الإنسان يصير شخصاً مكتملاً في الوسط الإلهي الذي خلقه ابن الله المتجسّد عندما قدّم نفسه ذبيحة على الصليب: هذا الوسط إنما هو الكنيسة المتّحدة جوهرياً مع الإفخارستيا ومع كلمة الله المدوّنة في الكتاب المقدّس.

وفي هذا الوسط يجد الإنسان معنى مصيره. إنه يشارك في الحياة الإلهية مع كل الذين يقولون "نعم" لله في العالم أجمع، دون تمييز بين أعراق أو ألوان أو ثقافات أو أديان. مثل هذا الاكتمال لا يجده الإنسان في المجتمعات، حتى الديموقراطية منها، والتي ينحصر عملها ضمن حدود الأرض. كما أنه لن يجده في الاختبارات الصوفية حتى الأكثر رقياً بينها، كاختبارات البوذية مثلاً، لأنه حتى ولو استفاد منها نفسياً، لن يُفضي به الأمر معها إلا إلى واقع غير شخصي: لا وجود للإله الشخصي فيها. أيضاً لن يجد اكتماله في تصميمه على إنتاج الإنسان الذي يحكم حالياً بمجتمعاتنا، فمجتمعاتنا تسير على طريق الإنتاج الذاتي للإنسان، وذلك تحت ضغط "النزعة الإنسانية الملحدة" التي كانت قد أوجدت النازية والماركسية اللينينية. فمأساة النزعة الإنسانية الملحدة تعود إلى كونها أبطلت الرجاء الذي ينبع من الحياة الإلهية الموعودة والموهوبة لنا والتي تفتح طريق "الإنسان الجديد" الذي يحيا من الله، في الكنيسة.

٣- اكتشاف معنى مناشدة بولس لتغيير القلب.

(يمكن اختيار هذا المقطع من الرسالة إلى أهل فيليبي للصلاة في الاجتماع)

فإذا كان عندكم شأنٌ للمناشدة بالمسيح ولِما في المحبّة من تشجيع، والمشاركة في الروح والحنان والرأفة، فأتِمّوا فرحي بأن تكونوا على رأيٍ واحدٍ ومحبّةٍ واحدة وقلبٍ واحد وفكرٍ واحد. لا تفعلوا شيئاً بدافع المنافسة أو العجب، بل على كلّ منكم أن يتواضع ويعدّ غيره أفضل منه، ولا ينظرنّ أحدٌ إلى ما له، بل إلى ما لغيره. فليكن فيما بينكم الشعور الذي هو أيضا في المسيح يسوع.

فمع أنه في صورة الله
لم يَعُدَّ مساواته لله غنيمة
بل تجرّد من ذاته متّخذاً صورة العبد
وصار على مثال البشر
وظهر في هيئة إنسان
فوضع نفسه وأطاع حتّى الموت
موتِ الصّليب.
لذلك رفعه الله إلى العُلى
ووهَب له الاسم
الذي يفوق جميع الأسماء
كيما تجثوا لاسم يسوع
كل رُكبةٍ في السموات
وفي الأرض وتحت الأرض
ويشهد كل لسانٍ
أنّ يسوع المسيح هو الرب
تمجيداً لله الآب.

(الرسالة إلى أهل فيليبي ٢/١-١١)

<u>نقاط تساعد على فهم النصّ والتعليق عليه</u>:

يأتي هذا النشيد الذي يعبّر عن جوهر سر المسيح، كتبريرٍ لموقفنا اليومي حيال إخوتنا! يعطينا القدّيس بولس هذا النص الرائع عن المسيح الذي مات وقام؛ بمناسبة توجيه وصيّة عمليّة إلينا. إن إيماننا بيسوع هو أساس طريقة سلوكنا ومبررها والدافع إليها: فالأخلاق بمنظاره هي ثمرة الإيمان.

في يسوع المتأنس، يتجلّى لنا شيء من "تواضع الله"

<u>شروحات أخرى وتعليقات</u>:

ب – **لمساعدتكم على التفكير خلال الشهر**

الشخص البشري، أراده الله وأحبّه.

لقد أراد الله الإنسان... فوهب الحياة لكلّ رجلٍ وكلّ امرأة. جميعهم وجميعهنّ جعلوا صوراً ونماذج متعدّدةً شبيهةً به. فلا يستطيع، بهذه الطريقة، أحدٌ قط الإدّعاء أنه الله. وفي الوقت نفسه، يُمكن لكل رجلٍ وامرأة أن يجدا دائماً في الغريب والأخ والأخت، صورةً فريدةً وشبهاً لله لم يسبق له مثيل. وبالتالي على كل واحدٍ أن يخاطب الله بقوله "أبانا" لا "أبي".

لقد أراد الله الاختلاف... فخلقَ أشخاصا مختلفين، لكي يتمكّن كلّ واحدٍ أن يجد في نفسه شخصاً فريداً ندعوه باسمه. لقد خلق أشخاصا إفرادا لكي يتمكّنوا من ان يكونَ لهم إخوة وأخوات يحبّونهم حبّهم لأنفسهم.

ولقد خلق المدى، لكي يستطيع كل واحدٍ أن يبتعد أو يقترب من الآخر. ولقد خلق الجمال والطيبة ليولّد فينا الرغبة بالتلاقي والتقارب والاتحاد. ولقد خلق الزمان من أجل التفكير والحوار والمشاركة والتوبة والشفاء والمسامحة والشفقة والرجاء. ولقد رأى الله أن كل ذلك حسنٌ لا بل حسنٌ جداً.

"لقد جعلتُكَ بشراً" يقول الله

"فأنتَ حُرّ إذن!

حُرٌّ أن تنام، حُرٌّ أن تقف وحرٌّ أن تمشي

حرٌّ أن تنظر، حرٌّ أن تتكلّم وحرٌّ أن تُصغي

حرٌّ أن تصمُت وحرٌّ حتى أن ترفض

لقد جعلتُك بشراً يقول الله،

فأنتَ حُرٌّ أيضا أن تشعر انك محبوبٌ وحرٌّ أن تحب بدورك،

لأنني جعلتك حُراً أن تأخذ وحرّاً أن تعطي،

لقد جعلتُك مثلي، قادراً أن تهبَ الحياة،

واستنتاجاً، أن تهب حتى... حياتكَ أنت".

لأنني جعلتكَ إنسانا على صورتي، يقول الله،

فلكي تكونَ، اليوم أيضا، هذا الإنسان،

لا تخَفْ من أخيك!

اذهب اليوم لملاقاة حريّته،

وافتح له ذراعيك... ذراعيَّ،

لأنني بشراً جعلْتكَ" يقول الله.

ج- **نجتمع لنتشارك ونفهم**

في هذه المرحلة الأولى من تفكيركم حول الشخص البشري في أيامنا، كنتم قد توافقتم، حينها، بمساعدة مرشدكم الروحي، على تقصّي بعض المسائل، لكي تُبصروا وتسمعوا وتتشاركوا، بشكل أفضل، مع أعضاء الفرقة الآخرين، وضعَكم كرجلٍ وامرأة، في واقع الحياة التي هي حياتكم.
إننا ندعوكم إلى أن تقدّموا إلى سائر أعضاء الفرقة ثمرة بحثكم، في جوٍّ من التقبّل والاحترام لاختلافاتكم ومشاكلكُم وغناكم. احرصوا على أن تكونوا ناضجين في عَمَلكم هذا، نعني بذلك أن تكونوا صادقين ومنفتحين ومسؤولين ومستعدّين.

ملاحظات :

"إذا ذهبتَ إلى أقاصي الدّنيا تجد أثر الله؛
إذا ذهبتَ إلى أعماقِ ذاتكَ تجد الله بالذات."
(مادلين دلبريل)

د- صلاة تتلى في آخر الاجتماع

أيها الروح القدس مرشدنا،
أكمِلْ فينا العمل الذي بدأه يسوع.
إجعَل الصّلاة التي نتلوها، باسم العالم أجمع،
غَنيّةً ومتواصلة.
أحِلّ سريعاً حياةً داخليةً عميقةً
في كل واحدٍ منّا.
أعطِ انطلاقةً لجهودنا
في سبيلِ الوصول إلى كل البشر وكلِّ الشعوب
التي افتداها المسيحُ بدمه
وأشركها بميراثه.
أقتلْ فينا الاكتفاء الطبيعي
وارفعنا إلى مستوى التواضع ومستوى مخافةِ الله الحقيقية
الشجاعة السخيّة...

لا تسمح لأي ارتباط أضري
أن تمنعنا من تشريف دعوتِنا،
ولا لأية مصلحة أن تتمكّن، بسبب جُبننا،
من خنقِ متطلّبات العدالة، لدينا.
لا تدع حساباتنا تجعل
مجالاتِ المحبّةِ الرّحبة
ضيّقة كضيقِ أنانيتنا.
ليَكُن كُلُّ شيءٍ عظيماً فينا:
البحثُ عن الحقيقة والتعلّقُ بها،
والإقبال دون تردُّدٍ على التضحية
حتى الصليب وحتى الموت.
ليَحُلَّ روحُ حُبِّك في الكنيسة
وفي المؤسسات،
في كلِّ واحدٍ منّا، وفي كلِّ الشعوب.
(يوحنا الثالث والعشرون)

لا أسألُكَ أن تُخرجهم من العالم، بل أن تحفظَهُم من الشّرير. ليسوا من العالم، كما أنّي لستُ من العالَم. كرّسهُم بالحقّ. إنَّ كَلِمتكَ حقّ. كما أرسلتني إلى العالَم، فكذلك أنا أرسلتُهُم إلى العالم، وأُكرّسُ نفسي من أجلِهم، ليَكونوا هُم أيضاً مكرَّسين بالحقّ.

يوحنا ١٧/١٥-١٩

الاجتماع المقبل:
- الزمان:
- المكان:

الاجتماع الثالث

الفصل الثاني: **الشخص البشري في مشروع الله**

تحضير الاجتماع

١- وعي حقيقة أن نكون مسيحيين اليوم

لقد أصبحنا أقلّية...

لقد تَعَلْمَنَ مجتمعنا أكثر فأكثر. الثقافة الغالبة حالياً، إنما هي ثقافةٌ مشبعةٌ بالعقلانية والوضعية والعلمانية. لقد حصل تخلٍّ عن فلسفة "الكينونة" لينتهي الأمر بنا إلى "فراغ الفكر".

من ناحية أخرى نشهدُ اليوم فقداناً فظيعاً وشاملاً للإيمان والممارسة الدينية. إن عدد الدعوات الكهنوتية والرهبانية في تناقض شديد. لقد فقد الدّين كثيراً من تأثيره العام بعدما صار ينظر إليه على انه مجرّد مسألة ذاتية. "انتهت مرحلة الكاثوليكية الاجتماعية، ذلك العصر الذي كانت الكنيسة فيه تنظّم كل اللحظات الهامة في الحياة من الولادة حتى الموت. كانت تربّي وتوجّه الضمائر وتقدّم أجوبة منسّقة وواحدة على كل سؤال، كما أنها كانت تنظّم الضغط الاجتماعي لضمان التقيّد بالقواعد وإبقاء الجماعة في الطريق المستقيم". (د. ريشوهازي)

لقد وصلنا تدريجياً إلى العيش في مجتمع بدون الله. كان يذكّرنا به يوحنا بولس الثاني، أثناء رحلته إلى سلوفينيا، ولّد فراغاً في الوقت نفسه الذي أيقظ فيه ذكرى الجذور والغنى الشخصي عند كلّ واحدٍ منّا. إن مسألة الله تحتلُّ المركز في هذه القضية.

في مجتمعنا إذاً حاجةٌ عميقةٌ إلى قدّيسين (*) أي إلى أشخاص هم على علاقةٍ جدّ وثيقة مع الله ويستطيعون ان يكونوا بشكلٍ من الأشكال مترجمي أجوبته".

(*) يذكّرنا هذا الإعلان بما كان يصرّح به مؤسس حركتنا الأب كافاريل في "دعوة ومسيرة الفرق" سنة ١٩٥٩ : "من المهم إذاً، في الوقت الراهن، ان تكون قداسة المسيحيين حاضرة في كل قطاعات الحياة العصرية: إن عالمنا بحاجة ماسّة إلى قدّيسين علمانيين. افهموني: المقصود رجال ونساء وقفوا أنفسهم كلّياً للمسيح وتسكنهم محبّته ويحرّكهم روحه. عمّال وفلاحون وأرباب عمل وفنانون ورجال أعمال ورجال سياسة قدّيسون. قدّيسون ومرسلون وربّما شهداء. علينا ألا ننتظر هؤلاء من تولّدٍ ذاتي."

... ولكننا خمير في العجين

عندما ننظر الى الخارج، تلفتنا أوضاع عديدة يمكنها ان تقودنا الى التشاؤم. ولكن علينا ان ننتبه إلى أن الكنيسة لم تولد لتكون عجينا بل خميراً. ففي كل مرة، خلال تاريخها، كانت توشك ان تصبح فيها أكثرية غنيّة وقويّة، كان الروح القدس الذي يقودها يتولى أمر إعادة توجيهها ناحية الفقر الذي عاشته في بدايتها. وبما ان الوثنية المحدثة الراهنة، وبالرغم من كل قدرتها، قد برهنت وبشكلٍ كافٍ عن فشلها في تحقيق محمتمع انساني أكثر سعادة وتآخياً، نحن مدعوون للنظر إلى "داخل" وضعنا كمسحيين اليوم، نظرة راشدة بعيون الايمان.

"أن نكون راشدين في المسيح، هذا يعني أن نعيش به بمجّانية سرّية. ولا يعني رفضَ أن نرى ونعي حياتنا البشرية كما هي، بل البحث عن معناها على ضوء "البشرى السارّة". كما يعني أن ننظرَ بعين الإيمان إلى ما لا يُرى ونَعْتَرِفَ واقعيا بأن مصيرنا النهائي يتخطى قوانا وهو خارج نطاق ما هو بشرى. إنّ هذا يفرضُ علينا أن نحملَ كل البشري على محمل الجدّ، وكلٌّ بطريقته الخاصة". (روبير غللّوي)

ما هو واقع كوننا مسيحيين اليوم؟

*** الوجه المظلم**

- انهيار الإطار المسيحي: هبوط الدعوات، هرم الرهبانيّات والكهنة.

إن "اعتبار المسيحيين أقليّة" في العالم الحالي يطرح قضايا جديدة عليهم: خوف، شعور بالعجز، انضواء على الذات، لا مبالاة، إغراء الأصولية، ...

- تصبح تربية الأولاد الدينية أشد صعوبة بكثير في محيط لا ديني لا بل معادٍ للدّين أحياناً.
- عدم توفر أو رفض إمكانية إيصال الأخبار المسيحية إلى وسائل الإعلام.
- تباين وعدم وضوح، لا بل عدم ترابط منطقي أحياناً في نصائح بعض أعضاء السلطة الكنسية، حول المسائل المتعلقة بأخلاقيات الحياة. يتولد عن هذا الوضع شعور بالانزعاج وابتعاد وصعوبات متزايدة في الالتزام بمواقف السلطة التعليمية، خاصة في المسائل ذات العلاقة بالأخلاق الجنسية.
- جهل وعدم اهتمام متعاظم تجاه الأخلاقيات الاجتماعية للكنيسة.
- عدم احترام ولا مبالاة متنامية إزاء السلطة الكنسية.
- لقد أصبحت الثقافة اللا دينية طاغية مع رفض متزايد لله وإعادة نظر بالعقائد.
- لا يشعر بعض المسيحيين أن الكنيسة تعترف، بما فيه للكفاية، بفرادتهم كرجل وامرأة. يشعرون، على العكس، أنهم يعاملون، إلى حدٍّ ما، كأولاد.
- تراجع في الممارسة الدينية وفي معرفة أسس الإيمان بحدّ ذاتها.
- نجاح متنامٍ للدّيانات والفلسفات الشرقية، وكذلك نجاح المذاهب الباطنية.
- اهتمام متعاظم بالخليط الديني (الجيل الجديد)
- خلق متواصل للبدع. تطال هذه الظاهرة كل الأوساط الاجتماعية...
- في "الكل الاقتصادي الراهن" وأمام فقرٍ متعاظم باستمرار، تتبدّى للمسيحيين ثغرةٌ كبيرة في التوفيق بين إدارة أموالهم والإنجيل.

*** الوجه المضيء**

- اهتمام لافت بالبابا من قبل الشبيبة (اليوم العالمي للشبيبة) ومن قبل مسؤولي الديانات الأخرى.
- تطوّر إيجابي في علم اللاهوت يساعد الضمير الفردي والجماعي على رفض كل وضع لا إنساني، وينادي بتبشيرٍ بالإنجيل يحرّر الإنسان.
- إقرار البابا يوحنا بولس الثاني بعمل الروح القدس الحالي في العلمانيين، وبالدور النبوي الراهن لحركات العلمانيين الكنيسة والجماعات الجديدة، في الكنيسة والعالم.
- انتشار التطوّع الإنساني (الديني والعلماني)

- رفض بعض الشباب التعبئة الجماهرية
- عمل سكوني أنشط – تسامح أكبر – روح انفتاح أكبر نحو أديان "الكتاب" الأخرى الكبيرة وسائر الأديان.
- اعتراف البابا، خلال سنة اليوبيل، بكل الأخطاء التي ارتكبت باسم الدّين، وطلب الصفح عنها باسم الكنيسة.
- مشاركة اكبر من قبل العلمانيين في حياة الكنيسة الراعوية، وفي حياة الرعية بشكلٍ خاص.
- بروز أشكال تعاون متعددة وأخويّات.
- تطوّر ايجابي من حيث الإقرار بدورٍ للمرأة وبمشاركتها في تحمّل المسؤوليات واتخاذ القرار في قلب الكنيسة.

أن تكون مسيحياً، هذا يعنى أن تكون إنساناً

٢- نتساءل لكي نميّز ونفهم

بعض الأسئلة (*) التي يطرحها كثير من المسيحيين على أنفسهم، اليوم

- ما الذي أفعله اليوم، وبشكلٍ شخصي وملموس، لتدريب ضميري على مواجهة الفراغ الراهن، كمسيحي؟
- أرى نفسي كامرأة في عالم رجال. كيف العمل لتغيير الذهنيات؟
- من يردّ على قلقي : إني أرى نفسي مسيحياً في عالم غير مسيحي، وكاثوليكياً متحرراً في كنيسة غير متحررة، وشخصاً راشداً في كنيسة تعامل أعضاءها كأولاد.
- يبدو لي أنه أصبح أمرا جوهرياً وملحاً أن يُنظَر إلى المسيحي، في عالمنا الحالي، كمثل يُحتذى. هل من الممكن أن نصير هذا المثل بدون أن ننتزع، وبشجاعة، الوقت الضروري والكافي لذلك، على حساب أعمالنا المتراكمة؟
- كيف السبيل إلى الدفع بالقيم المسيحية إلى الأمام، بعزم ووضوح، في أماكن العمل؟
- ما هي الطرق التي يجب سلوكها، لتربية أولادنا، في عالم غير مسيحي؟
- هل إن إيماني كمسيحي هو الذي يُملي عليّ، نعم أم لا، التزاماتي في المجتمع المدني؟ وبأية طريقة يمكن لهذه الالتزامات أن تكون أكثر كذلك؟

(*) لم تُعرض هذه الأسئلة عليكم إلا لتوجيه تفكيركم. ولكي لا تتشتتوا، نطلب إليكم ألا تحاولوا الإجابة عنها كلّها بل أن تحدّدوا، خلال اجتماع الفرقة، السؤال أو الأسئلة الأكثر طرحاً اليوم، بالنسبة إليكم، والأكثر أهميّة لحياتكم الراهنة.

<u>أسئلتكم الشخصية :</u>

- في ما يتعلّق بحيوية حياتكم المسيحية اليوم، ما هي الأسئلة الأكثر ضرورة وإلحاحاً التي تطرحونها على أنفسكم، حالياً؟

- هل من أسئلة أخرى تهمّكم ؟

٣- اكتشاف الكلمة لتغيير القلب

(يمكن إختيار هذا المقطع من الإنجيل موضوعَ صلاةٍ في الاجتماع)

<u>كيف نكون شخصاً بشرياً في مشروع الله، اليوم</u>

فلمّا رأى الجموع، صعِدَ الجبلَ وجلس، فدنا إليه تلاميذه، فشرع يعلّمهم، قال:

"طوبى لفقراءِ الروح، فإن لهم ملكوت السّموات.
طوبى للودعاء، فإنهم يرثون الأرض.
طوبى للمحزونين، فإنهم يعزَّون.
طوبى للجياع والعطاش إلى البرّ، فإنهم يشبعون.
طوبى للرّحماء، فإنهم يرحمون.
طوبى لأطهار القلوب، فإنهم يشاهدون الله.
طوبى للسّاعين إلى السلام، فإنهم أبناء الله يدعون.
طوبى للمضطَهَدين على البرّ، فإن لهم ملكوت السموات.
طوبى لكم، إذا شتموكم واضطهدوكم وافتروا عليكم كلّ كذبٍ من أجلي، افرحوا وابتهجوا: إن أجركم في السماوات عظيم، فهكذا اضطهدوا الأنبياء من قَبْلكم.
أنتم ملحُ الأرض، فإذا فسد الملح، فأيُّ شيءٍ يملّحهُ؟ إنه لا يصلح بعد ذلك إلا لأن يُطرَحَ في خارج الدّار فيدوسه الناس.
أنتم نورُ العالم. لا تخفى مدينة على جبل، ولا يوقَدُ سراجٌ ويوضَعُ تحتَ المكيال، بل على المنارة، فيضيء لجميع الذين في البيت. هكذا فليُضيء نوركم للناس، ليروا أعمالكم الصالحة، فيمجّدوا أباكم الذي في السموات".

(متى ٥/١-١٦)

<u>نقاط تساعد على فهم النصّ والتعليق عليه</u> :

- لقد أُعطي القسم الأول من هذا النص عنوان "شِرعة الملكوت". ومن المفترض ان يكون دستور المسيحيين، اليوم.
يجب ان تكونَ لنا الشجاعة لأخذ التطويبات على محمل الجدّ، "كمثال" للحياة المسيحية.
- طوبى لكم... إذا اضطهدوكم: ما هي أشكال الاضطهاد اليوم:
أهي صعوبة وعدم التصرّف كجميع الناس في مجتمع يَفرضُ طريقة حياته؟
أهي بسمة فيها شيء من الاحتقار من قبل الآخرين، من قبل الأقرباء ومن قبل العائلة؟ أهي الصعوبة التي نواجهها اليوم في تربية أولادنا وفقاً لروح التطويبات؟
- "أنتم نور العالم" مطلوبٌ أن نحافظ على بساطة حياتنا لا أن نتألّق مهما كان الثمن، لنعطي المثل الصالح: "إياكم أن تعمَلوا برّكم بمرأى من الناس لكي ينظروا إليكم". (متى ٦/١ والخ)
- نلاحظ أن الآيتين المتوازيتين من مرقس (٤/٢١) ولوقا (٨/١٦) تقصدان المسيح الذي لا يمكن إخفاء تعليمه.

٤- ما الذي تقوله الكنيسة حول وضع الشخص البشري في تصميم الله؟

إننا نعيش في عصر تسيطر فيه الازدواجية، يأخذنا دوارٌ، نتيجة أن أموراً متعددة تبدو حقيقة في الوقت نفسه. إننا نتحقّق كل يوم من الاتساع المتعاظم للهوّة التي تفصل بين القيم الروحية، من جهة، والأفكار التي نتلقّاها من المجتمع، من جهة ثانية. إننا نلاحظ فتوراً في الشعور تجاه كل ما هو ديني، في حين أن هناك، من ناحية أخرى، فيضٌ من النشرات والمراكز الروحية وسيلٌ من المبادرات والدورات التي تختبر كل أنواع الحِكَم والتقنيات لاستخلاص قيمتها العلاجية.

يمكننا أن نُظهر سخاءً إلى أقصى الحدود ونكون، في الوقت نفسه، تجريبيين بشكلٍ فظيع، وعديمي التقبّل لمعنى التضحية. نتمسّك، من ناحية، بما هو خيّر وحقّ وجمال، ونكون، من ناحية أخرى، "نَفعيّين" بتفكيرنا وعيشنا.

في سياق الثقافة الجديدة، هناك سوسةٌ تنخر صحة الكنيسة الداخلية. يبدو أحياناً أن هناك من يريد إخضاع كل شيء للنقاش إن على صعيد الأخلاق وإن على صعيد العقيدة. لقد قاد الإلحاد كثيراً من الناس إلى العيش وكأن الله غيرُ موجود، لا بل وكأنه ليس بضروري. إنهم يعتبرونها الحقّ المطلق للكائن البشري في أن يقرّر بكل استقلالية ما يفعل أو ما لا يفعل. إن هذا المفهوم يفصلُ كليّاً بين الحرية والحقيقة. هذا من جهة، وفي الجهة المقابلة، هناك المفهوم الذي يعتبر الحرّية على أنها مشاركة بالحرّية الإلهية. فالله يُعطي، وفي الوقت نفسه، الحرّية والشريعة. وهذه الشريعة هي وصفة للسعادة. أما الفرق بين هذين المفهومين فيكمن أساسا في أننا نقبلُ الله أو نرفضه كأبٍ للبشر. هناك هوة متعاظمة بين الحياة العامة والقناعات الخاصة. فالقوانين تتغاضى أكثر فأكثر عن الحقيقة وعن أيّ سلَّم للقيم. إنها ثمرة نوعٍ من الاستقصاء يتكرر عند كل انتخابات، أو هي حصيلة مصالحَ خاصة ومتباينة لا تحصى (الأخلاقَ وحماية الحياة، تنظيم الزواج وتنظيم حياة الأسرة). ففي جوٍّ كهذا، ينبغي للإيمان أن ينبت وينمو ويزهر. إنه على وشك أن يصبح قضيّة محض شخصية.

هناك أيضاً طلبٌ على الدين متنامٍ. لكنّ هذه الحاجة الدينية هي بالأحرى أقرب ما تكون إلى الاستهلاك والانفعال والعلاج الطبّي. ليس المطلوب منه أن يطرح أفكاراً ومبادئ وقواعد، بل أن يثير إحساسات وحسب، ومن المفضّل أن تكون إحساسات شفاء.

إن المسألة الأساسية، بالنسبة إلى معاصرينا، تكمن في صعوبة التوفيق بين سلطات التنظيم الثلاث والتي عليها أن تكون عادياً على الخط نفسه: الحقيقة والضمير الشخصي والقوانين الدنية. لهذا ينكفئ معاصرونا إما إلى داخل إطار ضميرهم المحمي، وإما إلى ملجأ القانون المدني الذي يكتفي بالحد الأدنى المطلوب، مما يعني أنه غير كافٍ بتاتاً. إن في مجتمعنا عدداً كبيراً من الناس يعيشون بدون أي مفهوم للحياة.

للكنيسة نقائصها الخاصة (ثروات، سلطات، أمجاد وفقدان الشفافية أو المصداقية أيضا). فهناك لا مبالاة أحيانا أمام الضّيق المعنوي الملموس لأناسٍ زجّوا أنفسهم، ذات يوم، في أوضاع شاذة. وهناك بعض من الرعاة يخافون الوثوق بمساعديهم العلمانيين. كما ان الكنيسة لا تعمل على تحسين صورتها في وسائل الإعلام.

لكن الكنيسة تملكُ رؤيا مستقبلية؛ إن في حوزتها علاجات لأمراض زمننا: علاجاتٍ روحيةً من مواصفاتها أنها تُداوي الشعور بالفراغ والإحباط الناتج عن الاستهلاك، وروحاً جماعيةً بمقدورها أن تقضي على حواجز الأفكار المسبقة والنزعات القومية وردّات الفعل العرقية التي سببت الكثير من الكوارث. كما أنه في حوزة الكنيسة بُني لها خبرتها لتحمل الأمل إلى زمننا. فالمسيحيون ليسوا من العالم ولكنّهم فيه غارقون. إن الأداة الوحيدة للسلطة في الكنيسة إنما هي الكلمة مع اليقين أنه في كل كائنٍ بشري ضميرٌ يلتقط هذه الكلمة ويفهمها. وللكنيسة رسالةٌ تؤدّيها، وهي عدم السكوت في موضوع ما هو بشري وما هو غير بشري. ويمكن للكنيسة أن تختبر كل ما يحصل في المجتمع لتتبيّن درجة إنسانيته. فعلى السياسة والاقتصاد والتشريع والضمان الاجتماعي أن تُبنى وفقاً لحاجات الإنسان. لقد اتّبعت الكنيسة طرق المسيح. لا بل إنها تخطت شريعة موسى بإدخالها قيماً وديعة، مثل المصالحة والغفران والقناعة والزهد والتضامن مع الأكثر فقراً، والنزاهة الإنجيلية، واللاّ عنف وإنكار الذات حتى بذل الحياة.

والكنيسة شبيهة بالنور، إنها تساعد على إيجاد الطريق الصحيح، في متاهة القيم. إنها الملحُ الذي يطهّر سلّم القيم من كل اللاقيم. إنها الخير الذي "يُطَلَّعُ" العجين من مستوى المقبول إنسانياً، إلى مستوى إنجيل المحبّة.

(مختارات من رسالة الميلاد ١٩٩٩ للكاردينال دانيلز
جواز سفر نحو الفية جديدة- Doc. Catholique)

ب – <u>لمساعدتكم على طرح بعض الأسئلة الجيّدة على أنفسكم خلال هذا الشهر</u>

كونوا، في كل حين، مستعدّين للردّ على كلّ من يطلب منكم دليلاً على الرجاء الذي فيكم. وليكن ذلك بوداعة واحترام، محافظين على سلامة ضميركم ..."

"كونوا في كل حين مستعدّين..."
- مستعدّين لإعطاء الدليل، علامَ؟
- مستعدّين لإعطاء الدليل، عمّن؟
- مستعدّين لإعطاء الدليل، لِمَن؟
- هل نحن مستعدّون "دائماً" لإعطاء الدليل؟

"... ان نعطي دليلاً على الرجاء الذي فينا..."
- هل فينا رجاء مسيحي؟ إذا كان جوابنا "نعم" هل يمكننا التعبير عنه؟
- هل هو، صِدْقاً، فينا؟
- إذا كان جوابنا "نعم"، هل يمكننا تبريره، مسيحياً؟
- هل نحن مستعدّون لإثبات ذلك بطريقة عيشنا؟

"...أمام الذين يطلبون منا دليلاً على ذلك".

- مَن يُطلق اليوم النداءات الأكثر إلحاحاً :
- أهُمُ الذين تعبوا من الإيمان؟
- أهمُ المستعبدون من المجتمع؟ ... المستعبدون من الكنيسة؟
- أهُمُ الموجودون في "سوبرماركت" الأديان والمذاهب الباطنية، الضائعون والخائبون في تفتيشهم؟
- أهم الذين جذبتهم البِدَع؟
- أهم أناس آخرون تعرفونهم؟

"ولكن ليكن ذلك بوداعة واحترام..."

- ما الذي علينا تغييره في ذواتنا كي نتكلّم وخاصةً كي نُقنِع بوداعة؟
- ما الذي علينا فعله كي يكون احترامُ الآخرين أوّلاً عندنا؟

"محافظين على سلامة ضميركم،..."

- ما الذي نفعله لكي نستمرّ في صقل ضميرنا؟

سؤال نعرضه عليكم لواجب المجالسة

اختاروا سؤالاً من الأسئلة المطروحة في التأمل أعلاه، يبدو لكم جديراً بأن يناقش في العائلة.

اقتراحات تساعد على استخلاص قاعدة حياة

- عودة إلى قاعدة الحياة التي اتخذتها في الشهر الماضي والحكم في نتائجها.
- أن أكون واسع الصدر وحاضراً لمساعدة أول شخص ألتقيه ويطلُبُ منّي المساعدة، على توضيح المحنة التي يعيشها.

ج – مناقشة الموضوع المطروح للبحث

١- مع الإبقاء على وعينا الكامل أننا مجتمعون باسم المسيح لنشارك ونفهم، إننا نعرض عليكم أن يُصار إلى المداورة، لكي يتمكّن كل بدوره من عرض كل ما يريد قولَه (دون أن يُقاطَع) حول وضع الشخص البشري، في عالم اليوم. ويمكن لكلّ واحدٍ أن يطرح، في هذه المناسبة، أسئلته الخاصة. يمكنه التطرّق أيضا إلى خبراته الحياتية، وبنوعٍ خاص إلى بعضٍ من المسائل التي يجب عليه مواجهتها اليوم.

٢- حاولوا، وبمساعدة مرشدكم الروحي، أن تقوموا باختيار محدود بين الأسئلة والقضايا التي أثارها كلّ عضو في الفرقة. إننا نعرض عليكم أن تتعمّقوا فيها خلال الشهر اللاحق وتناقشوها في الاجتماع المقبل.

الأسئلة والقضايا التي ستناقش في الاجتماع المقبل:
(دوّنوا أدناه ما توافقتم على التعمّق في بحثه، خلال الشهر اللاحق، وتشارك الأفكار حوله، في الاجتماع المقبل)

-

"إن اليوم الذي نكتشفُ فيه معنى كلمةٍ في الإنجيل إنما هو، بالنسبة إلينا، اليوم الذي قيلَت فيه".
جان غروجان – آراميات – ١١٣، ١١٤.

د- <u>صلاة تُتلى في نهاية الاجتماع</u>

يا ربّ،

أنتَ أيها الموجود في العُلى، أنتَ يا مَنْ هو واحدٌ منّا، ويا من هو أيضاً كامِنٌ فينا،
اجعل الجميع يرونك أيضاً فينا، واجْعَلنا نُحضِّرُ طريقك،
فعندَ ذلك نشكُركَ على كلّ ما يحصلُ لنا
ولا ننسى بؤس الآخرين

أبْقِنا في محبّتك، كما تريد
أن يبقى الآخرون في محبّتنا،
اجعل كلّ ما هو من كياننا
صالحاً لتمجيدك، ولا تجعلنا نيأس أبداً.

لأننا موجودون في يدكَ،
وفيك تكمنُ كلُّ قوّةٍ وكلُّ صلاح.

أعطِنا قلباً طاهراً لنراك،
وروحاً متواضعة لنسمعك
وروحَ محبّةٍ لنخدمك وروح إيمان لنستقرّ فيك

أنتَ يا من لا نراه، ولكنّنا خاصّتهُ

أُثبُتْ فيّ، يا ربّ، فأتمكّن، عند ذلك، من أن أشعّ مثلك،
وأكون بدوري نوراً للآخرين،
نوراً ينبثقُ، يا ربّ، كلياً منك
أنتَ، يا مَن، من خلالي تُنير الآخرين.
الكاردينال ج. هنري نيومَن

الاجتماع المقبل:

- الزمان:
- المكان:

الاجتماع الرابع

الفصل الثاني: **الشخص البشري في مشروع الله**

تحضير الاجتماع

١ - تذكير مقتضب...

حاولنا، في الاجتماع السابق، تحديد الوضع الراهن للمسيحيّ. لقد تبدّلت الأزمنة كثيراً! مما يطرح قضايا جديدة. ولقد توافقتم في ما بينكم على أن تناقشوا معاً في هذا الاجتماع المسائل الأكثر أهميّة لديكم. (أنظر صفحة ٣٢). لمساعدتكم على تحضير نقاشكم جيداً، نعرضُ عليكم، في ما يلي، بعض العناصر التي تلقي أضواءً على مشروع الله على الشخص البشري.

بأي إله آمنّا؟

قبل أن ندرك مشروع الله على الشخص البشري بشكل أفضل، يجدر بنا أن نتساءل أولاً عن الصورة التي لدينا عن الله. أيكون الله بالنسبة إلينا إلهاً بعيداً، أم أنه ساعاتي الكون العظيم، أم السيّد الذي يغار على قدرته ونواميسه ويلذّ له التمجيد وعقاب البشر؟ أيكون شبيهاً بقاضٍ قلقٍ يلقي على الناس نظرةً تُشَكِّكُ بأمانتهم؟ أم يكون الله، على العكس من ذلك، أباً لا يكتفي بإعطاء الحياة لكل شخصٍ وحسب، بل يحاول أيضاً وبشكل دائم أن يشركهُ بحياته السعيدة بالذات؟ إلهاً يتعلّق بالبشر لدرجة أنّه حفر اسمَ كلِ واحدٍ منا على راحتيه، كي يجعلنا غير قابلين للامِّحاء من ذاكرته؟ إلهاً يريد أن تكونَ عظمةُ الإنسان في "وقوفه مستقيماً" وليس في انحناءته؟

أيكون إلهاً يغفرُ ٧٧ مرّة ٧ مرّات؟ أيكون إلهاً قريباً جدّاً، باستطاعة الإنسان أن يصل إليه، إلهاً لا يكون سوى محبّة؟

> "فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكراً وأنثى خلقهما". ورأى الله جميع ما صنعه، فإذا هو حسنٌ جدّاً."
> (تك- ٢٧/١ و ٣١)

"إليكم ما يسكننا جميعاً:
كلّ إنسان، مهما كان ساقطاً، يحملُ في ذاته الدعوة إلى أن ينتقلَ من تشابه إلى تشابه حتى يصبحَ صورة الله. تماماً كما يُقالُ عن الولد: "لقد أصبح صورةً طبق الأصل عن أبيه". هذا، في الواقع، أعظم ما علّمنا إياه الإنجيل: لقد جاء يسوع يظهرُ لنا وجهَ الآب، "لكي نصيرَ شبيهين به، عندما نراه كما هو" (ا يو ٢/٣). كثيرون يبحثون عن وجه الله لكي يجدوا وجههم الحقيقي! كثيرون يتوقون إليه دون وعيٍ منهم ودون أن يعرفوا الطريق إليه! كل شيء أُعطيَ من البداية ولكن على شكل بذرة. وعلى مرّ الزمن وتبعاً لاندفاع حريته كلِّها، على الكائن البشري أن يصيرَ إنساناً أكثر فأكثر، أي صورة الله أكثر فأكثر، وبالتالي "قدّيساً" أكثر فأكثر، لأن كلَّ هذا يحملُ المعنى نفسَهُ. القداسة هي أفق الإنسان منذ يومه الأول". (جورجيت بلاكير)

> ما يناقض الإيمان ليس الكفر، بل العنف. (إيراسم)

٢- مشروع الله على الإنسان

"إنّ الرغبة بالله مسجّلة في قلب الإنسان، لأنَّ الإنسانَ قد خَلَقَهُ اللهُ ولله قد خَلَقَهُ؛ وهو لا ينفكُّ يجذبه إليه، ولن يستطيعَ الإنسانُ أن يجدَ الحقَّ والسعادةَ التي لا ينفك يبحثُ عنها إلاّ في الله. إنّ الوجهَ الأسْمى للكرامةِ الإنسانية موجود في دعوة الإنسانِ للإتحادِ بالله".
التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية (الفقرة ٢٧)

لا يمكن للاتّحاد أن يتمَّ إلاّ بين أشخاص. فالثالوث إتّحاد بين أشخاص. والمحبّة في الثالوث ليست شعوراً بل شخصاً: إنّه الروح القدس الذي يُوحِّد الآب والابن. من ناحية أخرى، لا يمكن تحقيق الاتحاد بالله إلاّ إذا كنا "قابلين للتألّه". ونحن قابلون للتألّه بالمسيح الذي، كونه ابنَ الآب، لم يتلقَ الحياةَ منه وحسب، بل حياته بالذات. إنّ المسيحَ يُظهرُ لنا من هو الله ومن هو الإنسان. فعندما نبلغُ ملء الإنسانية عند ذلك نتألّه.

ليس وارداً أن يتألّه كلٌّ بذاته، فالله هو الذي يأتي دائماً إلينا. ليس من طريق تتجه من الإنسان نحو الله. واللهُ لا يؤلِّه الأفراد بمعزلٍ عن بعضهم البعض، بل البشرية جمعاء. جميع البشر مدعوون

ليكوّنوا شعبَ الله. ولا يُمكن للإنسان أن يُعطيَ الألوهة لذاته ولا لوحده. فالكنيسة هي الجزء من البشرية الذي يتلقّى بشكل مرئي عطية الله.

(**فاريون-** فرح الإيمان)

همُّ الله الكبير أن يوصلَ ذاته إلى البشر ويهبها شخصياً لهم، بُغْيةَ الاتّحاد بهم. إنّه يُظهرُ ذاته لنا كما يُظهرُ الخطيبُ ذاته لخطيبته، بحسب الصورة المأخوذة غالباً من العهد القديم، وغايته من ذلك أن يَحمِلنا على مشاركته حياته. إنَّ الإتّحادَ بين الله والبشر، وبحسب تعبيرٍ مِنَ الكتابِ المقدَّس، يُقدَّمُ على على أنّه "*مشاركةٌ في الطبيعة الإلهية*". (رسالة بطرس الثانية ١ / ٤)

ليس هذا التأليه في نسبة عكسيّة مع التأنُّس – بقدر ما نتأله بقدر ذلك نصير بشراً أقل- بل بحسب النسبة التالية: بقدر ما يؤلّهنا الله بقدر ذلك نصيرُ بشراً أكثرَ. بناءً عليه، بقدر ما نلتقي بالله، بقدر ذلك نصبحُ ما نحن عليه ونحقّق دعوتنا كبشر. (**برنار سسبوي**)

علينا ان نتذكر دائماً جواب الأب كافاريل، مؤسس فرق السيّدة، الذي ردَّ به على الأزواج الأربعة الذين كانوا قد أتوا لملاقاته والتعرّف أكثر على تفكير الله في الحبّ البشري، هذا الحبّ الذي كان مصدر فرح وغنى لهم ولا يريدون أن يعيشوه على هامش إيمانهم. وفي محاولة منه لعدم إيقاعهم في خيبة قاسية، عن طريق الاكتفاء بإيراد تحديدات قانونية وقواعد أخلاقية، قال لهم الأب كافاريل: "لنبحث معاً ونتّحد ولننطلقْ من ثمَّ للاكتشاف!".
لنبحث معاً ونتحد ولننطلقْ من ثمَّ للاكتشاف ... ذلك هو النهج الجوهري، الأساسي، وفي الوقت نفسه، الواجب إتّباعه باستمرار في حياة كلِّ فرقةٍ من فرق السيّدة! هناك ثلاثة مواقف مشتركة بين الأزواج والمرشدين الروحيين الذين كان بولس السادس يطلب إليهم، بوضوحٍ كلّي، أن يساعدوا هؤلاء الأزواج على "أن يسيروا في النور" (ا يو ٧/١) وذلك "بمساعدتهم على: التفكير الصحيح، أي على تثمين تصرفهم على ضوء الحقيقة، والإرادة الصالحة ، أي على توجيه إرادتهم، بوصفهم أناساً مسؤولين، نحو الخير، والعمل الصالح، أي على أن يضعوا حياتهم تدريجياً، عبر تغيرات وجودهم، على إيقاع مثال الزواج المسيحي هذا الذي يسعون وراءه، بسخاء.

٣- اكتشاف الكلمة لتغيير القلب.

(يمكن اختيار هذا المقطع من الإنجيل كموضوع صلاة في الاجتماع).

"سَمِعتُم أنّه قد قيل: "أحبب قريبك وابغض عدوّك". أمّا أنا فأقول لكم: أحبّوا أعداءكم وصلّوا من أجل مضطهديكم، لتصيروا بني أبيكم الذي في السَّموات، لأنّه يُطْلِعُ شمسَهُ على الأشرار والأخيار، ويُنزلُ المطرَ على الأبرار والفُجّارِ. فإن أحببتم مَن يُحبُّكم، فأيُّ أجرٍ لكم؟ أوليس العشَّارون يفعلون ذلك؟ وإن سلَّمتم على إخوانكم وحدَهم، فأيُّ زيادةٍ فعلتم؟ أوليس الوثنيّون يفعلون ذلك؟ فكونوا أنتم كاملين، كما أباكُمُ السَّماويَ كامل.

(متى ٥ / ٤٣-٤٨)

نقـاط تساعد على فهم النصّ والتعليق عليه:

- إنَّ قداسة الله هي المقياس المثالي لقداستنا، وهي تتجلّى في عَطفهِ على الجميع.
- "كونوا كاملين": علينا الموازاة بين هذه العبـارة وعبـارة لوقـا "كونـوا رحمـاءَ كمـا أنَّ أباكم رحيم". (لو ٦ / ٣٦)
- إنَّ الله يبرّرُ شمولية محبَّتنا بشمولية محبَّتِه.
- **تدعونا العِظَةُ على الجبل" بكاملها إلى شيء من الجنون! ليس المطلوب ممارسة عدد من الطقوس والأعمال (فالكتبة والفرّيسيّون لا يُجارَون في هذا المجال) إنّما المطلوب التوجّه نحو المثال في البحث عن القداسة. والله المملوء حناناً هو النموذج والدافع والمحرّك لهذا البحث عن المثال وعن القداسة.**
- تجرّنا التجربة لأن نسأل دائماً "عمّا يجب فِعْلُه" لتكون لنا الحياة، والغاية أن نعرف متى نكون قد فعلنا ما فيه الكفاية، ومتى نكون قد انتهينا ممّا يجب فعله. ليست هذه مملكة المحبّة بل مملكة النّاموس. وهذا السؤال هو أصل كلِّ الشرائع وكلِّ الوصايا... ولو لم تضع السلطة شرائعَ ووصايا لاستخلصنا أنّ إفخارستيّا يوم الأحد لم تَعدْ "واجباً" ولَجَعَلنا أنفسنا في حلٍّ منها...
"أحِبَّ الربَّ إلهك من كلِّ قلبك،..."

شروحات أخرى وتعليقات:

-

-

-

٤- ماذا تقول الكنيسة عن وضع الإنسان المسيحي اليوم؟

"للمسيحيّين رسالة تنبع من سرّ العماد. فلأنّهم موسومون بالزّيت المقدّس، يبقى أبناء الله أعضاء إلى الأبد في يسوع المسيح الكاهن والنبي والملك. إنّهم يشاركون في خدمة الربّ الكهنوتيّة، "بجميع" نشاطاتهم وصلواتهم ومشاريعهم الرسولية، بحياتهم الزوجية والعائلية، وبأعمالهم اليومية وأوقات راحتهم النفسيّة والجسدية في حال عاشوها بروح الله، وبمِحَنِ الحياةِ أيضاً. (...)

إنّهم يشاركون في الخدمة النبوية، عندما يجعلون حداثة وقوّة الإنجيل تشعّان في كل ميادين حياتهم. ويشاركون أخيراً في الخدمة الملكيّة عندما، انطلاقاً من سيادتهم على أنفسهم،

يقودون الصراع الروحي ضدّ مملكة الخطيئة في ذواتهم وفي العالم، ويتمسّكون بخدمة الله وإخوتهم في المحبّة. على العلمانيين وجميع أعضاء الكنيسة أن يدركوا قيمة معموديتهم ويعرفوا أن يتعاونوا معاً ويتعاضدوا لكي يكونوا مسيحيين مسؤولين وصانعي سلام وحوار ومصالحة. وهكذا عليهم أن يوظّفوا مؤهلاتهم وإمكانياتهم المهنية للعمل على ترقّي مواطنيهم والمشاركة الحيّة في إدارة شؤون وطنهم الاجتماعية وفي حياته السياسية". (...)

لقد ترك المسيح لتلاميذه رسالة إعلان البشارة إلى الخلق أجمعين (مرقس ١٥/١٦). بنعمة الروح القدس ومؤازرة الرعاة الذين جُعلوا معاونين لهم قيّمين. إنّ العلمانيين هم الشركاء الذين لا غِنى عنهم لإعلان البشارة السعيدة، والقادرون على تحمّل قسطهم من المسؤولية في حياة وتطّور الجماعات المسيحية التي ينتمون إليها. إنهم مدعوون، كالخمير، إلى أن يغيّروا العالم. إنّ لهم "دوراً خاصاً بهم وضرورياً جدّاً" في حياة الكنيسة. فيعملون، هكذا، على ترقّي العالم وتقديسه من خلال حياتهم فيه. (...)

في سبيل التجديد في المجتمع والكنيسة، أدعو، وبشكل خاص، الأزواج إلى أن يعيروا انتباها كبيراً إلى حياتهم الزوجية والعائلية، بتوفيرهم العناية لتربية أولادهم الأخلاقية والروحية التي تجعل منهم أناساً راشدين ومسؤولين. إنّي أحيّي الدور الذي تؤدّيه النساء اللواتي يتمتعن بالقدرة على إظهار "عبقريتهن" في ظروف الحياة الإنسانية الأكثر تنوّعاً، واللّواتي من المناسِب أن تُعرَضَ عليهنَّ مساهماتٌ أكثر أهميّة ومسؤوليات في القرارات الكنسيّة. عند ذلك يُشرِقُ ربيعٌ جديدٌ، يكون باكورة الملكوتِ الآتي".

يوحنا بولس الثاني- المؤتمر الأول للعلمانيين الكاثوليك في الشرق الأوسط- بيروت ١٩٩٧

ت- <u>لمساعدتكم على طرح بعض الأسئلة الجيّدة على أنفسكم خلال هذا الشهر</u>

- هل نحن مستعدّون في الفرقة، وهل نحن أخوة وأخوات بما فيه الكفاية، لكي نكون قادرين على تبادل الشهادات عن مبادراتنا كأفراد وكأزواج، عندما نجابه أوضاعاً لا تنسجمُ مع إيماننا؟ (تضامن مع المهمّشين في المجتمع، طريقة استخدامنا لأوقات فراغنا ولأموالنا، اتخاذ مواقف في أوساط العمل، تنشئة أولادنا الدينية، الخ...)

- حول أيّة محاور محدّدة، يرتكز بحثنا الحالي والمشترك عن السعادة في حياتنا اليوميّة؟

- أيّة مبادرة يمكننا اتّخاذها معاً في عائلتنا، وإزاء أصدقائنا وفي وسط عملنا، لكي "يَظهر" إيماننا؟

- هل يمكننا أن نتبادل المعلومات، عن المناسبات التي ينتابنا فيها شعورٌ بالانزعاج أو الخوف من أن نُظْهِرَ أنفسنا مسيحيين في العالم الحالي؟ ولماذا؟

- ما الذي نحن مستعدّون للتخلي عنه، بُغْيَةَ تبسيط حياتنا وإيجاد وقتٍ أطول نكرّسه للّقاء مع الله، ولتوفير التربيةِ المسيحيّةِ لأولادنا ؟

- هل يمكننا التفكير بأهميّة وضرورة اضطلاعنا بالمسؤولية المسيحيّة في سائر ميادين نشاطاتنا؟

- هل نحن أسرى عملنا؟ أسرى نشاطاتنا الترفيهيّة؟

<u>سؤال نعرضه عليكم لواجب المجالسة:</u>

هل يعي كلٌّ منّا أنّ الله والكنيسة يدعوانه ليكون له "حضورَ الخمير" و "حضور الملح" في العجينة الإنسانيّة الراهنة؟

<u>اقتراحات تساعدُ على استخلاص قاعدة حياة:</u>

- عودة إلى قاعدة الحياة التي اتخذتها في الشهر الماضي، والحكم في نتائجها.
- التعبير لأولادي، أو لأي قريب، لماذا وبأية طريقة أحاول أن أكون "رجلاً أكثر" أو "امرأة أكثر" لأكونَ علامةً في عالم اليوم.

ج- نجتمع لنتشارك ونفهم

في هذه المرحلة الأولى من تفكيركم حول الشخص البشري في مشروع الله، كنتم قد توافقتم، وبمساعدة مرشدكم الروحي، على التعمّق في بحث بعض المسائل، كي تروا وتفهموا وتتشاركوا، بشكل أفضل، مع أعضاء الفرقة الآخرين، نظرتكم وخبرتكم كمسيحيين.

إننا ندعوكم إلى أن تقدّموا إلى سائر أعضاء الفرقة، ثمرة بحثكم، في جوٍّ من التقبل والاحترام لفروقاتكم ومشاكلكم وغناكم. احرصوا على أن تكونوا راشدين في عملكم هذا، ممّا يعني أن تكونوا صادقين ومنفتحين ومسؤولين وللخدمة مستعدّين.

ملاحظات:

"الضمير هو الممثّل الأوّل للمسيح"

ك بأنفسك منـدمك

د- صلاة تتلى في نهاية الاجتماع

أله يا أبانا،
أنت يا من يغفرُ دائماً
علّمنا أن نغفرَ نحنُ أيضاً.
إنَّ هذا سَرَّك، وأنتَ، وحدك
تستطيع أن تعلّمنا إيّاه..

لا تَسْمحْ
بأن نكون أسرى
شرِّنا القديم:
أن نردَّ الضربة بمثلها
وأن ننتقم.
أعطَنا الشجاعةَ
لكي نرى الوجه المُظلمَ فينا:
نعم، نحنُ أيضاً قادرون أن نُلحِقَ بالآخرين
الأذى الذي يُلحِقُه الآخرون بنا.
لسنا سوى بشر.

أعطِنا الشجاعةَ والتواضع
لكي نتكلّم مع الآخرين
عندما يؤلموننا.
لا تجعلْنا نَنْغَلِقُ على ذواتنا
باكتفاء وادّعاء
واثقين من حقّنا.
إجعلنا لا نفكرُّ أنه
بمقدورنا الخروج من ذلك، لوحدنا.
ألسنا أخوةً وأخوات / بعضنا للبعض الآخر؟

علّمنا
أن نرى الأخطاء كما هي،
لا أكبر، ولا أصغر.
إحفظنا من تجربة تضخيمهما
والتركيز العقيم على التفاصيل:
ثبتنا في الحق.
وليكُن العدْلُ، هو أيضاً، في بلادنا،
تعبيراً عن الحقِّ فعلاً،
بكماله وإنسانيته في آن.

أعطِنا أن نتفهّم
الذين أساؤوا إلينا،
أعطِنا الشجاعةَ كي نغفرَ،
لأنك تطلب ذلك
ولكي يسود السلام
في قلبنا.
أعطِنا خاصةً أن نؤمن
أنه لا يوجد شرٌّ لا يُمكنك
القضاءُ عليه،
وأنَّ غفرانك يسبقنا دائماً،
حتى قبل أن نجدَ الوقتَ
لمسامحةِ الآخرين.

أيها الربّ والأب العذب،
علّمنا أن نحبَّ حتى أعداءنا
وأن لا نَعُدَّ أبداً المرّات التي
يُستَحسنُ أن نَغفِرَ فيها.
إننا نريدُ أن نعدَّ أكثر من
سبعين مرّة سبع مرّاتٍ،
لأنّك تطلبُ ذلك
ولأنّك شديد التعلُّقِ بنا.
آميــن

جان مونبوركات

<u>الاجتماع المقبل:</u>

- المكان:
- الزمان:

الاجتماع الخامس

الفصل الثالث: عودة إلى سرّي المعموديّة والتثبيت

تحضير الاجتماع

١ - تجديد وعينا لأهمية معموديتنا (ندرس أهميّة تثبيتنا في الاجتماع المقبل) لكي نعمّق تجذّرنا المسيحي في واقع اليوم.

نحن مسيحيّي اليوم غائصون في عالم يبتعد عن الله

لم تعُدِ المسيحية، اليوم، في نظر العديد من معاصرينا، أمراً لا غنى عنه لحسن سير البشرية. إضافة إلى ذلك، يتّسع انتشار الإلحاد العملي والمادية في أوروبا، كما في أقطار أخرى من العالم، دون أي ضغط أو ترويج واضح.

إنهما يؤدّيان بالناس إلى التفكير والعيش وكأن الله غير موجود.

في أيامنا يفقد الشباب، شيئاً فشيئاً، مسيحيتهم التي ورثوها عن العائلة أو المجتمع. كما نلاحظ زيادة في عدد غير المعمّدين، حتى في المناطق ذات التقليد المسيحي الذي يعود إلى قرون. يضاف إلى ذلك أن العديد من المعمّدين يتركون أنفسهم ينسون ما قد صاروا عليه بالنعمة التي قبلوها، "خلائق جديدة" (غلاطية ٦/١٥) تَلْبَسُ المسيح.

لذلك نرى الضمير المسيحي وقد أصابه الدوار في كثير من الأحيان، أمام الضرورة المزدوجة، ضرورة المحافظة على القيم المسيحية من جهة، والانفتاح على طرق جديدة إلى الحرية، من جهة أخرى. في عالمنا الذي يبتعد عن الله، إنّنا لا نعرفُ أيّ طريق نسلك لنجدِّدَ حضوره في زماننا. فكثيرون من المسيحيين ينتظرون توجيهاتٍ جديدة وواضحة من السلطة في الكنيسة. ولكن ألا يَجْدُرُ بنا أولاً أن نبحثَ في ذواتنا، وبالإتّحاد مع الآخرين عن السُّبل الجديدة الممكنة ؟ فبهذه الروح ندعوكم إلى التفكير، في هذا الفصل، في أهميّة السرّين اللذين قبلناهما واللذين قد نكون نسيناهما إلى حدٍّ ما: معموديتنا وتثبيتنا. فمن ناحية، لقد أدخلنا هذان السرّان في الكنيسة، ومن ناحية أخرى، إنّهما يرسلاننا لكتابة صفحات من البشارة جديدة ، في مراكز الصراع المتقدمة في العالم الرّاهن. هذه الرّسالة، لا يمكننا التقاعسُ عن القيام بها !

> *"إن العالمَ ينتظرُ شهادةً أكثرَ وضوحاً من قِبَلِ رجالٍ ونساءٍ أحرار، تجمعهم الوحدةُ، من خلال نمطِ حياتهم، أن يسوع يقدّم، وبمجانيّة كلّية، الجوابَ الذي يستطيعُ، وحدَهُ، أن يُشبع رغبتَهم بالحقيقة والسعادة والنمو الإنساني"* *– يوحنا بولس الثاني-*
> *(إلى المؤتمر العام السابع لمجمع الاساقفة من أجل العلمانيين، تشرين الأول ١٩٩٧)*

٢ – <u>معمّدون، لأيّة غاية</u> ؟

إنّ العماد هو أساس الوجود المسيحي، إنّه سرّ الهوية المسيحيّة. إنه يُدخل المسيحي الجديد بشكلٍ مرئي، في الكنيسة التي هي شعب الله. فرتبة تغطيس المعمّد في الماء ترمز إلى دفنِهِ مع المسيح المائت، ليُشْرَكَ مُسبقاً في قيامته. فيُحَرَّرَ من خطاياه ويُجْعلُ ابناً للآب بالتبنّي، ويصير أخاً للمسيح. أمّا هذا الخلاص الذي يصيبُ كلَّ واحدٍ منّا بصفة شخصية، فلا يُعطى لنا بصفةٍ فرديّة. فنحن ننتمي إلى شعبٍ من المعمّدين يعيشُ المصالحةَ، متخطياً الانقسامات الكبيرة في البشرية.

الكهنوت هو الوظيفة التي تؤمّن الاتصال بين الله والبشر، لأن الله والإنسان ليسا على مستوى واحد. وهو يؤمّن هذه العلاقة ببعديها: بُعدِها الصاعد وذلك برفعِهِ طلبات وتقديمات البشر إلى الله، وبعدها الهابط فيجعل البركات الإلهية تنزل على الشعب. إنّ يسوع قد غيّر كلّ ذلك بموته وقيامته اللّذين أنجزهما لمرّة واحدة ونهائية. لقد صار عظيم كهنة الله الوحيد، بحسب الرسالة إلى العبرانيين، كاهناً لكهنوت وحيد ونهائي يُكمِلُ كلَّ كهنوت سابق لدرجة انه يُلغيه. لقد كان هذا الكهنوت الجديد فاعلاً لدرجة أنّه باستطاعة كلِّ المعمّدين أن يشاركوا فيه، وذلك بتحوُّلهم بدورهم إلى كهنة، بحسب ما جاء في رؤيا يوحنا (٦/١).

لقد تحوّل وجود المسيحيين، بفعل معموديتهم، إلى وجودٍ كهنوتي، ممّا يعني تقدمة ذواتهم لله وللآخرين وتقديساً للعالم.

(برنار سسبوي – إيمان – مختارات – أنظر من ٤٤٨ إلى ٤٥١)

ضرورة التمييز بين شعب الله والعلمانيين

من "جديد" المجمع الفاتيكاني الثاني أنه استهلّ كلامه عن الكنيسة بتوصيف طبيعة شعب الله بمجمله، وأنه لم يتكلم عن تراتبية السلطات إلاّ لاحقاً. كانت الوثائق التي وُضِعت عن الكنيسة في العصور الحديثة، تصل إلى حد عدم الأخذ بعين الاعتبار إلاّ هرميّة البابا والأساقفة والكهنة، أمّا المؤمنون فلا يُؤتى على ذكرهم إلاّ في الملحق؛ في حين أن هذه الفروقات بين الرتب تبقى في الدرجة الثانية (وهذا لا يعني أنّها ثانوية)، ضمن شعب الله الواحد ذاته. على كل حال، ليس الكهنة والأساقفة والبابا سوى معمّدين، أي مسيحيّين مؤمنين كالآخرين. إنهم يشاركون في "الكهنوت العام" وقد تلقّوا الموهبة نفسها والمهمّة ذاتها التي هي للجميع: أي أن يعيشوا حياتهم ويهبوا ذواتهم تقدمة لله ولأجل إخوتهم. ولا يمكن لخدمتهم أن تشكّلَ عذراً لهم لِتخلُّفهم عن متطلبات الوجود المسيحي العام: إنها، خلافاً لذلك، تُشكِّلُ واجباً إضافياً عليهم.

(برنار سسبوي – إيمان – ص: ٤٥٠ و ٤٥١)

ملاحظة هامة!

أطلبوا من مرشدكم الروحي أن يوَضّح لكم جيداً الفرق بين الكهنوت المكرّس الذي هو في خدمة المؤمنين، (إنه كهنوت الأساقفة والكهنة) وكهنوت المؤمنين العام الذي هو مشاركة في واحدٍ من أوجه وجود يسوع. إنهما وجهان مختلفان للمشاركة في كهنوت المسيح الواحد.

ليست المعمودية علامة الهوية المسيحية وحسب،
<u>إنها أيضاً مهمّةٌ علينا إنجازها</u>

"يصير كلُّ معمّدٍ مُلكاً للمسيح وإلى الأبد: إنّه يدعوه دائماً، وهو موسومٌ بطابعهِ ومُرسلٌ من قِبَلِهِ".

٣- اكتشاف الكلمة لتغيير القلب.

(يمكن اختيار هذا المقطع من الإنجيل موضوعاً للصلاة في الاجتماع).

" ولما كان في أورشليم مُدّة عيد الفصح، آمن باسمِهِ كثيرٌ من الناس، لمّا رأوا الآيات التي أتى بها. غير أن يسوع لم يطمئنَّ إليهم، لأنه كان يعرفهم كُلَّهم ولا يحتاج إلى مَنْ يَشهدُ له في شأنِ الإنسان، فقد كان يعلمُ ما في الإنسان.

وكان في الفرّيسيين رجلٌ اسمه نيقوديموس، وكان من رؤساء اليهود. فجاء إلى يسوع ليلاً وقال له: "رابّي، نحنُ نعلمُ أنّك جئتَ من لَدُن الله مُعلِّماً، فما من أحد يستطيع أن يأتي بتلك الآيات التي تأتي بها أنتَ إلاّ إذا كان الله معه". فأجابه يسوع: "الحقَّ الحقَّ أقول لك: ما من أحدٍ يمكنه أن يرى ملكوت الله إلاّ إذا وُلدَ ثانيةً". قال له نيقوديموس: "كيف يمكن الإنسان أن يولد وهو شيخٌ كبير ؟ أيستطيع أن يعود إلى بطن أمّه ويولدَ ؟" أجاب يسوع: "الحقَّ الحقَّ أقول لك: ما من أحدٍ يمكنه أن يدخل ملكوت الله إلاّ إذا وُلدَ من الماء والروح. فمولود الجسد يكون جسداً ومولود الرّوح يكون روحاً. لا تعجبْ من قولي لك: يجب عليكم أن تولَدُوا من عَلُ. فالريحُ تهبُّ حيث تشاء فتَسمَعُ صوتها ولكنك لا تدري من أين تأتي وإلى أين تذهب. تلك حالة كلِّ مولودٍ للرّوح". أجابه نيقوديموس: "كيف يكون هذا؟" أجاب يسوع: "أأنتَ مُعَلِّمٌ في إسرائيل وتجهلُ هذه الأشياء ؟ الحقَّ الحقَّ أقول لكَ: إننا نتكلّمُ بما نَعلمُ، ونشهدُ بما رأينا ولكنكم لا تقبلون شهادتنا. فإذا كنتم لا تؤمنون عندما أكلّمكمُ في أمور الأرضِ فكيفَ تؤمنون إذا كلّمتكم في أمور السّماء ؟ فما من أحدٍ يصعدُ إلى السّماء إلاّ الذي نَزَلَ مِنَ السّماء وهو ابن الإنسان. وكما رفعَ موسى الحيَّةَ في البرّية فكذلك يجبُ أن يُرفعَ ابنُ الإنسان لتكون به الحياة الأبديّة لكُلِّ من يؤمن. فإنّ الله أحبَّ العالم حتى إنه جاد بابنه الوحيد لكي لا يَهلِكَ كلُّ من يؤمن به بل تكونَ له الحياة الأبدية. فإنّ الله لم يُرْسلِ ابنه إلى العالم ليدينَ العالمَ بل ليُخلِّصَ به العالم. مَنْ آمنَ به لا يُدان ومن لم يؤمن به فقد دينَ منذُ الآن لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد. وإنما الدينونة هي أنّ النّورَ جاء إلى العالم ففضّلَ النّاسُ الظلامَ على النورِ لأن أعمالهم كانت سيئة. فكلُّ من يَعملُ السيّئات يُبغِضُ النورَ فلا يُقبِلُ إلى النّورِ لئلاّ تُفضَحَ أعمالُهُ. وأما الذي يعملُ بالحقِّ فيُقبِلُ إلى النورِ لتُظْهَرَ أعماله وقد صُنعت في الله".

(يو ٢/٢٣-٢٤ و٣/١-٢١)

نقاط تساعدُ على فهم النّص والتعليق عليه

- الولادة من الماء والروح للدخول الى ملكوت السموات.
معمودية وتثبيت
- الذي يَعمَلُ بالحقِّ يُقبِلُ الى النّور لتُظهَرَ أعمالُهُ.
نكون قبل ان نُقنِع.

شروحات أخرى وتعليقات:

٤– ماذا تقول الكنيسة اليومَ عن المعمودية ؟

المعمودية رتبة تُلزمُ الشخصَ بكلّيتهِ وتُعطيه حياةً جديدةً. إنَّ طلب الإنسان لها، لذاته أو لولده، يُرتّبُ عليه مسؤوليةً جديدةً، كما تترتبُ عنه مسؤوليةٌ على الجماعة كلها.

إنَّ تقبُّلَ العماد فعلٌ فيه تواضعٌ وصدق. لقد سبق للذين كانوا يتوافدون بأعدادٍ كبيرةٍ ليتقبّلوا العمادَ على يد يوحنا المعمدان في الأردن، أنهم كانوا يعترفون بخطاياهم. كانوا يقرّونَ أنهم بشر وأن صلاحهم لا يمكن أن يتأتى من استحقاقاتهم الذاتية. كانوا يقرّون أنّ حياتهم لم تكن دون خطيئة ويطلبون المغفرة. وفي كلِّ ذلك كانوا متواضعين وصادقين.

كان يوحنا يعمّدُ بالماء بغية تغيير عميق في الذهنيات. وكان الناس يسألونه: "ما الذي يجب علينا فعله ؟" وكان يجيبهم: "اقتسموا لباسكم وغذاءكم مع الذين لا لباس لديهم ولا غذاء؛ كونوا عادلين في أعمالكم، لا تمارسوا العنف ولا تسيئوا الى أحدٍ". ولكن العماد المسيحيَّ لا يتوقف عند هذا الحد. فيسوع طلب العماد من يوحنا قبل أن يبدأ البشارة.

أما العماد المسيحي فلا يتوقف عند هذا الحد. إن يسوع يدعو كلَّ البشرِ الى تقبّل العماد الذي تقبَّلهُ هو بالذات. فعندما يستجيب إنسانٌ ما لدعوة يسوع ويتقبل العماد، يُقرُّ بذلك أنه خاطىء ويعترفُ أنه يؤمن بالبشارة السعيدة.

إن يسوع يُعمِّدُ بالروح: فعندما يهبنا روحه، يجعلنا أبناء الآب بالتبني. إنّه يُعمِّدُ بالنّار، لأنه يحرقُ كلَّ الأصنام التي عبدناها. انه يُحرقُ الشرَّ الذي فينا، ويحرق أنانيتنا وظلمنا للآخرين وكبرياءنا... انه يُخلِّصنا من الخطيئة الأصلية.

(*مختارات من كتاب الإيمان لأساقفة بلجيكا*)

من العماد المسيحي يولد إنسانٌ جديدٌ، إنسان مُخلَّص. يعيش المعمّد فصحَ المسيح: فعندما يُغطس ذاته بتواضع في الماء يشارك في موت المسيح. وعندما يستقبلُ روح المسيح ويتلقى الحياة الجديدة ينهضُ ويخرج من الماء ويشارك في قيامة الرّب. وعندما يصبح ابنًا للآب بالتبني، يدخل المسيحي في الكنيسة: فيتقبّل شرف أن يكون "علمانياً" أي عضواً في شعب الله، وعضواً في جسد المسيح، وحجراً في الكنيسة، وهيكلاً للروح القدس. كان "الإنسان القديم"، الذي جرحته الخطيئة، يعيش وحيداً؛ أما "الإنسان الجديد" الذي تخلّصَ من الخطيئة، فيكوّنُ جسداً واحداً مع أخوته في الجماعة المسيحية.

"أيها المسيحي، عليك أن تعيَ كرامتك. بما أنك تشارك الآن في الطبيعة الإلهية، لا تنحطّ فتعود إلى حياتك السّاقطة السّابقة. تذكّر إلى أي قائدٍ تنتمي، وفي أي جسدٍ أنتَ عضو. تذكّرْ أنك انتُزِعْتَ من سلطانِ الظلمة لكي تُنْقَلَ إلى النور والى ملكوتِ الله".

(*القديس لاوون الكبير*)

ث- <u>لمساعدتكم على طرح بعض الاسئلة على أنفسكم خلال هذا الشهر</u>

- أيُمْكنُنا، خلال هذا الشهر، أن نفكرَ بهدوء بمعموديتنا، وبالتالي، بمسؤوليتنا الشخصية عن التزامنا العملي كمسيحيين في عالم اليوم ؟ لنحاول ألاّ نتيهَ (ولربما قلنا "ألاّ نهربَ") من خلال تحصُّننا وراء العموميات. لنبْحثْ كيفية تحسين ممارستنا لمسؤوليتنا كأخوة للمسيح، <u>حيثما وُجدنا</u>.
- في سياق الحياة الحالي، حيثُ لم تَعُدِ الديانة المسيحية تنظّم الحياة العامة، وحيثُ أعيدت بالأحرى إلى ضُعفها الأول، "أخذ العديد من الرجال والنساء يعيشون ويفكّرون اليوم، وكأنَّ الله ليس موجوداً" (يوحنّا بولس الثاني). هل تسمحُ لنا دعوتُنا كمسيحيين أن نَغُضَّ النظرَ، حياءً، عن هذا الواقع، لا بل أكثر من ذلك، أن نختبئ باحثين عن مبررات نسوقُها كي لا نتحمّلَ أيّة مسؤوليةٍ في هذا المجال ؟
- لقد جاء في شرعة "فرق السيدة": "إنهم يَطمحونَ للذهاب بالتزامات معموديتهم إلى نهايتها... إنهم يتخذون من الإنجيل شرعةً لعائلاتهم... غايتهم أن يكونوا رسلاً للمسيح في كلِّ مكانٍ... إنهم يريدون أن يَجعلوا من جميع نشاطاتهم مساهمةً في عملِ الله وخدمةً للبشر." ما هو مدى هذه الالتزامات في ضميرنا، نحن الأعضاء في فرق السيدة، اليوم ؟
- "لا تستطيعُ الكنيسةُ أن تتخطى عتبَةَ الألفية الجديدة دون أن تحثَّ أبناءها على التطهُّرِ بطلب الغفران عن الأخطاء والإساءات والشذوذ والتخلّف. فالإقرار بضُعفِ الأمسِ عملٌ صادقٌ وشجاع يساعدنا على تدعيم إيماننا، بأن يجعلنا متنبّهين ومستعدّين لمواجهة تجارب وصعاب اليوم."

(*يوحنا بولس الثاني*)

ليست الكنيسة مدعوّةً، حسب التشبيه الذي أعطاه المسيح، لأن تكون عجيناً بل خميراً وملحاً. الخمير لكي يُخمِّرَ كلَّ العجينة البشرية، والملح لكي يُعطي طعماً لخبز العالم بأكمله. فعلى خميرنا إذاً أن يبقى صالحاً وعلى ملحنا ألاّ يَفقُدَ طعمه.

سؤال معروض عليكم لواجب المجالسة

بما أن كرامتنا كمسيحيين تفترض أن نكون خميراً وملحاً ونوراً لعائلتنا ولجميع الذين نلتقي بهم على طريقنا، أيُّ تغيير ملموس سنُدخِله على بعضٍ من تصرُّفاتنا الرّاهنة "و خاصة" تلك التي لا طعم لها"؟

اقتراحات تساعد على اتخاذ قاعدة حياة:

- عودةٌ إلى قاعدة حياتي للشهر الماضي وتقييمُ نتائجها.
- عليَّ أن أتجاسر وأخصِّصَ فترةً لأتكلّم مع أولادي ومع زملائي في العمل، عن أكثر ما أؤمن به في حياتي كمسيحي.
- الذهاب لمشاهدة الأفلام التي يشيرُ بها أولادنا إلينا... لنَسْتشِفَّ ما يحوز على اهتمامهم وما يؤثرُ بهم أيضاً، لكي ندخُلَ في مَدارِهم، بدلاً من محاولةِ إبقائهم في مدارنا.

ج- مناقشة الموضوع المطروح للبحث

١- مع الابقاء على كامل إدراكنا أننا مجتمعون باسم المسيح، لنتشارك الآراء ونفهم. نعرضُ عليكم أن يُصارَ إلى المداورة، فيتمكن كلٌ بدوره من عرضِ كلِّ ما يريد قوله (دون أن يُقاطع)، حولَ وضع المسيحي المعمّد في عالم اليوم.
يمكن لكل واحدٍ أن يطرحَ، في هذه المناسبة، أسئلتَهُ الخاصة، كما يمكنه التطرقَ الى خبراته الحياتية، وبنوع خاص إلى بعضٍ من المسائل التي يجبُ عليه مواجهتها اليوم.

٢- حاولوا، وبمساعة مرشدكم الروحي، ان تقوموا باختيار عدد محدود من الأسئلة والقضايا التي أثارها كلُّ عُضوٍ في الفرقة. إننا نعرضُ عليكم أن تتعمَّقوا في بحثها، خلال الشهر المقبل، وتناقشوها في الإجتماع اللاّحق.

الأسئلة والقضايا التي ستُناقش في الإجتماع المقبل:

(دوّنوا أدناه ما توافقتم، اليومَ، على التعمُّقِ في بحثه خلال الشهر المقبل، وعلى تشارك الأفكار حوله في الاجتماع اللاّحق)

-

-

-

-

-

د- صلاة تُتلى في نهاية الإجتماع

يا ربّ،

أغفر لنا صمتنا
عندما كان يجب الكلام.

أغفر لنا كلامنا الفارغ
عندما كان يجب الفعل.

أغفر لنا لأننا لم نُمَيِّز
بين إنجيلك وفلسفاتنا.

أغفر لنا لأننا حَصَرْنا خِدمَتنا
في الذين يروقون لنا.

أغفر لنا فتورنا
وتقصيرنا في حُبنا وسخائنا.

أغفر لنا خطايانا كما نحن نغفرُ
للذين أخطأوا إلينا،

وعلّمنا أن نغفرَ
دون أن نجرحَ الذين نغفرُ لهم.
بالمسيح يسوع مُخَلِّصِنا. آمين

(إصلاحي مجهول)

<u>الاجتماع االمقبل:</u>

- **الزمان:**
- **المكان:**

الفصل الثالث: **عودة إلى سرّي المعمودية والتثبيت**

تحضير الاجتماع

١- تذكير مقتضب ...

- حاولنا في الاجتماع السابق أن نفهم كل الأهمية التي تتسم بها معموديتنا. إنها لا تمنحنا هويتنا كمسيحيين وحسب، بل إنها، عندما تجعلنا أبناء الله وإخوة للمسيح، تدفعنا إلى أن نكون فعّالين في الكنيسة وفي العالم الراهن، بفعل كهنوت المؤمنين العام.

- فالمسيحيون أجمعون، أينما يعيشون، ملتزمون بأن يظهروا، من خلال حياتهم وأقوالهم، الإنسان الجديد الذي لبسوه بالعماد وقوة الروح القدس الذي تقوّوا به بالتثبيت، حتى إذا ما تأمَّل الآخرون أعمالهم الصالحة يمجِّدون الآب ويدركون إدراكاً أتمّ المعنى الأصيل للحياة الإنسانية والرباط الشامل لوحدة البشر.

(المجمع الفاتيكاني الثاني – حول نشاط الكنيسة الإرسالي – رقم ١٠)

«ليس الإيمان رأياً وحسب، إنّه التزام» (فرانسوا فاريّون)

٢- تجديد وعينا لأهمية تثبيتنا

منذ معموديته، ينال المسيحي الروح القدس الذي هو ينبوع حياته الجديدة. ولكن هناك تدرُّج في تجلّي الله فيه وفي منحه روحه. لقد وُلِدَ يسوع من الروح وعاش في تبعيَّته منذ اللحظة الأولى من حياته. لكن الروح القدس نزل عليه وهو على عتبة حياته العامة لتأكيد رسالته. والكنيسة وُلِدَت من الروح الذي وهبها إياه يسوع بموته وقيامته لكي يجعل منها شعباً جديداً: لقد امتلأت منه منذ مساء الفصح (يو ٢٠/٢٢). ولكن الروحَ بَعَثَ فيها الشجاعة والنشاط الرسولي منذ صباح العنصرة لكي تؤدّي شهادةَ إيمانٍ في كل الأرض وعلى مدى الدهر.

إذا كان العماد يشدّد بشكلٍ خاص على غفران الخطايا وتبنّي الآب لنا، فالتثبيت يؤكّد على عطية الروح وانخراط المعمَّد في الكنيسة الرسولية. إنَّ طلبَ التثبيت عملٌ فيه شجاعة لأن الروح يوجّه ويهبّ حيثما يشاء: مما يرتّب علينا التبشير بالرب والخروج من الظلّ كي نشعَّ كنور «يضيء لجميع الذين في البيت». «أنتم نور العالم» يقول الرب. «لا تخفى مدينةٌ على جبل» (متى ٥/١٤).

«للمؤمنين بالمسيح رسالة تنبع من سرّ العماد. كونهم وُسِموا بالزيت المقدَّس، يبقى أبناء الله أعضاء، وإلى الأبد، في يسوع المسيح الكاهن والنبي والملك. إنهم يشاركون في خدمة الرب الكهنوتية «بجميع» نشاطاتهم وصلواتهم ومشاريعهم الرسولية، بحياتهم الزوجية والعائلية وبأعمالهم اليومية وبفترات راحتهم النفسية والجسدية فيما لو عاشوا بروح الله، كما يشاركون فيها بمحن الحياة أيضاً. (...) إنهم يشاركون في الخدمة النبويَّة عندما يجعلون حداثة الإنجيل وقوته تشعّان في سائر مجالات حياتهم».
(يوحنا بولس الثاني – إلى المؤتمر الأول للعلمانيين الكاثوليك في الشرق الأوسط – بيروت ١٩٩٧).

٣- ماذا تقول الكنيسة اليوم عن التثبيت؟

لم يكن مطلوباً أن يبقى الامتلاء من الروح مقتصراً على المسيح وحسب، بل أن ينقل إلى الشعب المسيحاني كلِّه. لقد وعد المسيح، وفي مناسبات عدّة، أن يُفيض روحه، ولقد حقَّق هذا الوعد مرّة أولى يوم الفصح (يو ٢٠/٢٢) ومرَّة ثانية، وبطريقة مدويّة، يوم العنصرة. فعندما امتلأ الرسل من الروح القدس راحوا يحدِّثون «بعجائب الله» (أعمال ٢/١١) مما حدا ببطرس أن يُعلن أن فيض الروح هذا إنما هو علامة الأزمنة المسيحانية. فالذين آمنوا بالبشارة الرسولية وتعمَّدوا نالوا بدورهم عطية الروح القدس. ومنذ ذلك الحين، وتحقيقاً لإرادة المسيح، أخذ الرسل ينقلون، بوضع الأيدي، إلى المسيحيين الجدد موهبة الروح الذي يوصلُ نعمة العماد إلى تمامها. (التعليم الديني للكنيسة الكاثوليكية – ص ١٢٨٦-١٢٨٧).

والتثبيت هو سرّ الرجاء لأنه يحملُ في ذاته الوعدَ بقوة جديدة للصمودِ بدون خوف. يُدخِلنا العماد في الإيمان، في حين أن الواقع يُنبِئُنا، كلَّ يوم، بمدى صعوبة الصمود والأمانة لقَسَمِنا الأول. كما أنَّ الإنسان يحتاج إلى حوافز تُساعدُهُ في الطرق التي يعتمدها في صراعه اليومي. إننا محتاجون إلى نقطة ارتكاز وإلى عون خاص. فسرّ التثبيت يُساهم في ترسيخ مفاعيل العماد وإكمالها.
(التعليم الديني الألماني)

والمعمَّدون بالولادة الجديدة ومسحة الروح القدس (معموديّة وتثبيت) يتكرَّسون ليكونوا بيتاً روحياً وكهنوتياً مقدَّساً يقدِّمون، بأعمالهم البشرية المسيحية، الذبائح الروحية، ويشيدون بحمدِ ذلك الذي دعاهم من الظلمة إلى نوره العجيب.
(المجمع الفاتيكاني الثاني – دستور عقائدي في الكنيسة؛ رقم ١٠)

علينا أن نفهم بشكل صحيح، اختبار الإيمان. فالإيمان، قبلَ كلِّ شيء، طريقة نعيش بموجبها كلّ شيء على ضوء الله. فبالنسبة لرجل الإيمان، ليس الواقع مدنَّساً ولا مقدَّساً، إنه بكل بساطة سرّي: فهو يُظهر الله ويذكِّرنا به، إن الواقع الإلهي يلفّه. والإيمان، من حيث هو طريقة حياة، ينطوي على وقفة تأمّلٍ في العالم: إنه يرى وكتشف آثار الله تَصِلُه من كلِّ جهة. ولكنه لا يكفي للإيمان أن يكون حياً، فمن الواجب أن يكون حقيقياً أيضاً. والإيمان الحقيقي الوحيد هو الإيمان الذي يَصيرُ حباً وحقاً وعدلاً. إنَّ إله الكتاب المقدَّس الحي إلهٌ يكره الظلم ويحبّ العدل. فالذين يرضونه ليسوا أولئك الذين يقبلونه وحسب، بل أيضاً أولئك الذين يبنون ملكوته القائم على الحقّ والحب والعدل. وحده الإيمان الملتزم إيمانٌ يخلِّص وبالتالي إيمانٌ حقيقي؛ «باطلٌ هو الإيمان من غير أعمال» (يعقوب ٢/١٤).

«هنالك من يعطي القليل من الكثير الذي لديه، ويعطيه طمعاً في الظهور. وهكذا تُفسِدُ شهوتُهُ الخفية عطاءَه.

وهنالك مَن يملك القليل ولكنه يعطي كل ما يملك. ذلك شأن المؤمنين بالحياة وجودِ الحياة، فخزنات هؤلاء لا تفرغُ أبداً.

وهنالك الذين يعطون وهم جذِلون. فجذلهم ثوابهم.

والذين يعطون وهم يتألّمون. فألمهم هو المعمودية لهم.

وثمة الذين يعطون غير متألّمين، وغير آبهين بما يسبِّبه العطاء من جذل، وغير شاعرين أن العطاء فضيلة. أولئك يعطون كما تعطي تلك الريحانة في الوادي عطرها للنسيم.

بأيدي أولئك وأمثالهم يتكلّم الله، ومن أحداقهم يرسلُ بسماتُه إلى الأرض»
(جبران خليل جبران – النبي)

٤ – إكتشاف الكلمة لإدراك مسؤوليتنا

وسمع الرسل في أورشليم أن السامرة قبلت كلمة الله، فأرسلوا إليهم بطرس ويوحنا، فنزلا وصلَّيا من أجلهم لينالوا الروح القدس، لأنه لم يكن قد نزل بعدُ على أحدٍ منهم، بل كانوا قد اعتمدوا فقط باسم الرب يسوع. فوضعا أيديهما عليهم، فنالوا الروح القدس.
(أعمال ٨/١٤-١٧).

<u>نقاط تساعد على فهم النص والتعليق عليه:</u>

- لنلاحظ صلاة الإبتهال ليحِلَّ الروح القدس على المعمَّدين.
- إنَّ وضع الأيدي حركة غنيَّة بالمعاني. إنها تعني، وفي الوقت نفسه، حيازة السلطة وتقليدها ومنح البركة.
- إنَّ التثبيت يُولينا رسالة المسيح؛ ولكي نستطيع القيام بها يمنحنا الله **قوة دائمة**، لأنه لا

لمساعدتكم على طرح بعض الأسئلة الجيدة على أنفسكم خلال هذا الشهر

نصّ:

ألله محبة، ولكنه يحبّني دون شرط وهو سبّاق دائماً إلى حُبّي: إنه يحبني، أنا، بما فيَّ من حقارة ونواقص وفشل. المهمّ أن يستقرّ فيَّ قولُ يسوع للسامريّة: لو كنتِ تعرفين عطيَّة الله!

لقد تحرَّرتُ من روحانيةٍ كانت تجري بمقتضاها، وعلى طريقة الذبائح في الهيكل، محاولةُ السيطرة على الله بفعل التضحيات والأعمال المُكلِفة: ليس الله بتاجر، وجُلُّما يطلبه منا هو أن نعيش في سلام وثقة تُحرّرنا، ثقةٍ بالذي لا ينفكّ يسبِقُنا في حبّه لنا.

إنَّ روحانية الانفتاح على الحبِّ المجّاني هذه تتواصل تلقائياً في الانفتاح على الأشخاص والأحداث. إنّها استعدادٌ للعطاء وسلامٌ لدى ذلك الذي يعيش متقبّلاً ذاته بشكلٍ دائم، ويجدُ نفسه محمولاً على الحبّ بدوره، لأنه يعرفُ ذاته محبوباً.

إنها الإنجيل الذي قبلناه كبشارة سعيدة يومية، وكدعوة للعيش في سلام وفي شباب دائم. لسنا بعدُ مالكين، مع كلّ ما يقتضيه ذلك من هموم، بل مجرَّد مستأجرين لعطية ليس علينا سوى تقاسمها.

لقد فرأت في مكان ما أنَّ القيامة بدأت على الصليب، عندما طبَّق يسوع، بطاعةٍ بنويّة، كلمات بستان الزيتون: «لتكن مشيئتك». هذا هو، بالفعل، التبدُّل العظيم الذي حصل، حيث صرنا أكثر انشغالاً بما يفعله الله فينا، بدلاً من انشغالنا بما نفعله من خيرٍ أو شرّ.

(مختارات من «لنجعل اللحظة تزهر» لروبير غلّلوي)

<u>بعض الأسئلة</u>:

- ما الذي كشفته لكم هذه العودة إلى معموديتكم وتثبيتكم؟
- هل نحن مسيحيون لأنفسنا أم للآخرين؟
- كيف يمكنكم، وفي المكان الذي أنتم فيه، أن تشاركوا في رسالة كنيستكم المحليّة؟

<u>سؤال للطرح خلال واجب المجالسة:</u>

ما الذي سنفعله معاً لنبحثَ بشكلٍ أفضل ونكتشف حولَنا ما نحن مدعوون لنقدِّمه كشهادة ونشرَعَ به بطريقة أكثر مسيحيةً؟ كيف سنتبادلُ العون على هذا الصعيد؟

<u>إقتراحاتٌ تساعد على اتخاذ قاعدة حياة:</u>

- مراجعةُ قاعدة حياتي للشهر الماضي وتقييمها.
- التعبير لأولادي أو لأيّ قريبٍ آخر عن سبب وكيفية عملي على أن أكون «أكثر رجلاً» أو «أكثر امرأةً» لكي أكون علامةً مسيحيةً في عالم اليوم.

ج- نجتمع لنتشارك ونفهم

في هذه المرحلة الأولى من تفكيركم حول الشخص البشري في مشروع الله، كنتم قد توافقتم، وبمساعدة مرشدكم الروحي، على التعمُّق في بحث بعض المسائل، كي تروا وتفهموا وتتشاركوا، بشكل أفضل، مع أعضاء الفرقة الآخرين، نظرتكم وخبرتكم كمسيحيين. سجِّلوا، من الآن، ما الذي لفت انتباهكم في موضوع التثبيت.

إننا ندعوكم إلى أن تقدِّموا إلى سائر أعضاء الفرقة، ثمرة بحثِكم، في جوٍّ من الانفتاح والاحترام لفروقاتكم وقضاياكم وغناكم. احرصوا على أن تكونوا راشدين في عملكم هذا، مما يعني أن تكونوا صادقين ومنفتحين ومسؤولين وللخدمة مستعدين.

ملاحظات:

«إن احترام الضمائر يفرضُ شيئاً، غير التجاهل المتبادَل ولا حتى الحياد المُتَسامح»

(غبريال رينغلي)

د- صلاة تُتلى في نهاية الاجتماع

«لماذا قُمتُم هَهُنا طوالَ النهارِ بَطّالين؟» قالوا له: «لم يستأجِرنا أحد». قال لهم: «اذهبوا أنتم أيضاً إلى كَرْمِي» (متى ٢٠/٦-٧).

يا رب،
لم يَكُن أحدٌ قد استأجرنا،
فقمنا هناك ننتظِرُ وننظُرُ ونتساءل،
لم نكن نعرفُ ما نفعل وكنا نخاف من الغد.
لم يكن أحدُ قد استأجرنا،
ربّما لم يكن المسؤولون يجرؤون علي الثقة بنا؟
ولكن، ربَّما أيضاً لأننا كنا نشعُرُ بقلّةِ جدارتنا،
كُنَّا نكاد نختَبِئ...
لأننا لم نكن نرغبُ فَي أن نُدعى!
كنا نفضِّلُ الحرّيةَ في زوايانا الصغيرة.
لقد قُمنا هناك غافِلين عن نداءاتِكَ الراهنة،
مُستمرين في أنانيتنا وعدم تحرُّكنا
لا نفعل شيئاً رغمَ العطيةِ الخارقةِ التي نلناها بمعموديتنا،
صامتين رغمَ قوةِ حَبِّكَ التي نلناها بتثبيتنا،
أما الآن فإننا بدأنا نُحسِنُ الفهم،
إننا نقبل بالمجيء للعملِ في كرمِكَ،
ساعدْنا على الخروجِ من رفاهية صمتِنا،
ساعدنا على هدمِ أسوارِ لامبالاتنا،
ساعدنا على ردمِ الهُوَّةِ بين البشر
أعطِنا الجرأة لكي نَبني جسوراً جديدة،
ادفعنا لأن نخطَّ طرقاتٍ جديدة لليوم وللغد،
اجعلنا نفتح أبوابنا لاستقبال ريح الآخرين،
ساعدنا على احترام اختلاف كلِّ البشر وكرامتهم،
كلّ أولئك الذين تدعوهم أيضاً «أبناءك»،
والذين هم أخواتُنا وإخوتُنا!
آمين.

<u>الإجتماع المقبل:</u>

- **الزمان:**
- **المكان:**

الفصل الرابع: **عيش التطويبات والعمل على عيشها**

تحضير الاجتماع

١ – لِنُدْرِك

لقد استكشفنا طويلاً، في بداية بحثنا لهذا الموضوع، واقع الزمن الراهن الذي دُعينا للعيش فيه. لقد حاولنا مواجهة هذا العالم الجديد بما فيه من قيم وقضايا جديدة، وما فيه من انفتاح وانكفاء وإنجازات وإخفاقات. بعد ذلك يُطرح علينا السؤال حول كرامة المسيحي وبالطريقة نفسها التي اتّبعناها في بحث موضوع كرامة الشخص البشري. لقد اكتشفنا أو بالأحرى أُعدنا اكتشاف الفرصة، او تلك النعمة الإستثنائية لأن نكون محبوبين كأبناء لله، وبالتالي كمدعوين من قبل الآب لكي نحب عالمنا الراهن كما أحبه الابن. بعدما تسلّحنا بهذا التفكير عن الأزمنة الاستثنائية من تاريخ البشر، المدهشة والمأساوية في الوقت نفسه، نشعر بذواتنا مدعوين للاضطلاع بقسط أكثر وعياً ومسؤولية وواقعية، وبشكل خاص أكثر رشداً، من رسالة الكنيسة التي نحن جزء لا يتجزّأ منها.

لم يعد مسموحاً إذاً للمسيحي في أيامنا ألاّ يُبالي بالدعوة الملحّة التي يوجّهها الله إلينا: «أنتم أيضاً، تعالوا واعملوا في كرمي».

في الواقع إننا لم نعمَّد وبالتالي لم نصبح أبناء لأبٍ واحد لنحتفظ بامتيازات هذا التبني لأنفسنا. فالله يطلب منا أن نخرج من بيتنا و«نقيم في الساحة» لكي يدعونا في أية ساعة للعمل في كرمه.

«المسيحي إنسان يُبقي اسمَ الله مرفوعاً فوق فوضى الحياة وفوق كل مآسي عصرنا ليتواصل الكلام عنه حتى ولو دنّسه كثير من الدم والحروب والمآسي والخطايا.»
(بونهوفر)

<u>ماذا يعني كرم الربِّ، اليوم؟</u>

أليس هو الكرم الفسيح «الذي لا يزال بوراً» وحيث اقتحمت الأعشاب المضرّة غرسات الدوالي فيه، فبقيت أغصانها دون تشذيب؟ أليس هو كرم الأشخاص الذين تُمْتَهَنُ حقوقهم الأساسية، كرم المُعتدى عليهم في حقهم في الحياة وفي سلامة أبدانهم والمُعتدى عليهم في حقوقهم بتأسيس عائلة وبالتناسل المسؤول، والمُعتدى عليهم في حقوقهم بالمشاركة في الحياة العامة والسياسية، والمُعتدى عليهم في حقوقهم بالعمل والثقافة، المُعتدى عليهم في عزلتهم وفي تخلّي إخوانهم عنهم، المُعتدى عليهم في فقرهم وبؤسهم المادي والمعنوي؟ كل هؤلاء الأشخاص الذين، البارحة كما اليوم، لم يُعترف بهم ولا هم محبوبون في كرامتهم كصُوَرٍ حية لله. إننا نلتقي، كل يوم، بأشخاص من هؤلاء الإخوة والأخوات الذين ينتظرون منا بادرة عطفٍ ولو بسيطة ولفتةً تُعيدُ إليهم كرامتهم وتشجيعاً يُبرزُ جمالهم ونفعهم. هنالك الكثير من البوادر المتواضعة التي يمكنها أن تُضفي، اليوم، حيويةً أكبر على عيشنا للتطويبات.

طوبى لفقراء الروح، فإن لهم ملكوت السموات»...

في زمن يسوع،

لم يكن الفقراء «مثالاً روحياً مطلوباً» بل، وبحسب الفريسيين، حالةً محتقرة لشخص استردَّ الله منه مقتنياته وحقه في السعادة لأنه لم يكن أميناً للشريعة اليهودية. فإذا كان تعيساً فتعاسته من صنع يديه! ولو أنه كان أميناً وسليم السلوك في حياته، لكان الله قد كافأه بشكل أكيد. ولكن بما أنه في الشقاء فهو لم يُحَصِّل إلا ما استحق؛ إنه المسؤول، وبالتالي لم يعد أخي وليس هو بقريبي. فقاعدة التصرُّف الجيد والعدالة الحقيقية تقضيان إذاً «بأن نميل عنه ونمضي» (راجع لوقا ١٠/٢٧-٣٧)، مما يعني عدم النظر إليه إلا نظرة تعالٍ، بالرغم من جراحه، حتى ولو كان ضحية القدرِ السيِّئ أو عُنفِ البشر وجشعهم...

واليوم... هل تغيَّرت الأزمنة؟

إن الفقير اليوم هو ذلك الذي صار عالةً ومنبوذاً لأنه لم يعد فعّالاً في السباق إلى الربح؛ إنه ذلك الذي لم يعُد مرغوباً فيه حفاظاً على الصورة المرموقة للمجتمع وعلى تميُّز علاقاتنا الإجتماعية؛ إنه ذلك المزعج، بسبب الواجب المفروض علينا لتأمين صَوْنٍ معقول للمبادئ والنظام؛ إنه ذلك المرفوض لأنه ينتمي إلى ثقافةٍ أو لغة أخرى.

هم اليوم فقراء أيضاً كل أولئك الذين، بالرغم من شدَّة قُربهم منا، انقطعوا عنا بسبب الشيخوخة أو بسبب مرض أو مصيبة أو بسبب المخدّرات وعدم توفُّر العون لهم أو بسبب الجهل وأحياناً أيضاً بسبب رغبتهم الخاصة بالعزلة، أو حتى لأنهم جرحونا في يوم من الأيام بموقفٍ أو بكلمة مؤسفة.

٢- نتساءل لنُميِّز

إنه لأمرٌ ذو مدلول كبير أن نبحث في تصرُّفنا الخاص عندما «نشعر بشيء من الارتياح الفكري والنفسي»: لنلاحظ كيف ينمو فينا الميل إلى أن نصبح مالكي سعادتنا إلى حد الغيرة عليها؛ كما يحصل لنا أن نقدِّم ذواتنا إلى الآخرين كنماذج للنجاح. وإنه لمن المدهش أيضاً أن نرى بأية سهولة نتقدم للذهاب والعمل في «كرم الآخرين»! لأننا لا ننتظر شيئاً من هؤلاء سوى الكَدَر. فلهذا السبب نجد إن المطلوب وتشييد أسوارٍ على مبادئ صلبة وحتى مع بعض الاستشهادات من الإنجيل، لأن المقصود هو المحافظة على ما نملكه، وصَوْنُ سمعتنا والإبقاء على نمط تربيتنا الخاص، وحسنُ حماية كل عائلتنا. هذا ما قد يعنيه لنا الحفاظ على المعنى الحقيقي للقيم... ولكن علينا الإقرار أنه بالمواد نفسها، أي بالمبادئ والاستشهادات من الإنجيل، كان بمقدورنا أيضاً الانفتاح على التلاقي والحوار والرحمة والغفران. تماماً كما في تاريخ المدن القديمة، أسوارٌ وجسورٌ كانت تُشاد على التوالي بالحجارة نفسها، مع العلم أنها حجارةٌ مأخوذةٌ كلها من المقلعِ نفسه...

بالمقابل، عندما نشعر بالسوء وعندما نكون فقراء وضعفاء وننتظر كل شيء من الآخرين، عند ذلك تنقلب الرؤية كلياً! من المفيد قبل التساؤل عما يريده الله منا، أن نتساءل في مرحلةٍ أولى عن ماهية ملكوت السموات. نجد الجواب في التطويبات.

إن ملكوت الله هو:

- أن نتقبَّل ذواتنا:

مما يعني أن نكتسب، تدريجياً، نظرةً إلى ذواتنا أكثر موضوعية وإيجابية، وأن نتقبَّل الجهة المظلمة فينا كما الجهة المضيئة. فمن المهمّ أن نبدأ بالشفقة على ذواتنا وأن ندرك، وفي الوقت نفسه، ضعفنا ونقاط القوة فينا. لأن المقصود في شرع الله أن نحب قريبنا كذواتنا.

- القبول بأن نبكي:

لأن الذي يبكي، وإن كان راشداً، يشعر أنه متأثر ومدعوٌ في أعماق أعماقه، ويقبلُ أن يتخلّى عن كلِّ العنف الذي يسكنه.

- القبول بأن نصبح ودعاء:

أي أن نؤمن بالأشياء الصغيرة في الحياة، ونبتعد عن المبالغات، وأن نؤمن بقيمة الصمت وقدرة الطِيْبة وأن نقبل بالعيش مع الآخرين والاندهاش بما يميِّزهم. ربما يكون من الأسهل علينا بهذه الطريقة أن نجعل من أنفسنا شركاء في حب الآب المجاني والعجيب والذي لا يَنْضَب.

- القبول بأن نصبح رحماء:

أي أن نؤمن بأن المسامحة تبقى دائماً أقوى من إصدار الأحكام والإدانة، حتى ولو ترتَّب علينا أن نسامح ٧٧ مرة ٧ مرات. مما يعني أنه عندما يكون علينا أن نسامح يجب النظر إلى الله أكثر منه إلى القريب. فالحب والمغفرة هما اللذان يساعدان على تقدُّم الحضارات.

- تقبُّل التوق إلى العدالة بكل قوانا:

وهذا يعني التوقف عن إصدار الأحكام على الآخرين ووضع ثقتنا في الله. فمن الجيِّد التمييز بين إصدار «الأحكام النظرية» (أي القدرة على التخمين والإعلان أن ذلك الوضع ليس طبيعياً ولا مقبولاً، وحتى القول بأنه منافٍ للأخلاق)، «والأحكام العمليّة» (أي إصدار حكم على شخص ما ومعاقبته على ذنب اقترفه). فلله وحده الحق بأن يقول: «إنك خاطئ». وسيبقى عدلُ الله وغفرانه دائماً أعظم من العدل والغفران اللذين يصدرهما كلٌّ من عقلنا وقلبنا.

- تقبُّل أننا خُلقنا لصنع السلام:

ممّا يعني ترتيب الأحداث والأشياء بحسب قيمتها الحقيقية، وعدم القبول أبداً بأن يصبح سوء التنظيم لا بل الفوضى أمرين لا بدّ منهما، لأنهما مصدران للصراعات. مما يعني أيضاً العمل على الالتقاء بين الأشخاص، وذلك بالتقليل من أهمية الثروات والسلطة والجنس والتألُّق الذاتي.

- وأخيراً تقبُّل أن نكون علامات تناقض في الأزمنة الراهنة حيث يُطلب منا إرساءُ العدل:

مما يعني إذاً إمتلاك الجرأة لأن نكون «مِلحاً وخميراً» في العجينة البشرية الراهنة، والقبول بأن نكون أقلِّيَّةً وضعفاء أمام الآخرين، ولكن، وفي الوقت نفسه، عدم الشك إطلاقاً بوجود الروح القدس معنا وعونه لنا في المهمة التي أُوكلت إلينا.

نحن مدعوّون إذاً للعطاء بثقة وبدون خوف، نحن مدعوّون لعطاءِ ما نلناه.

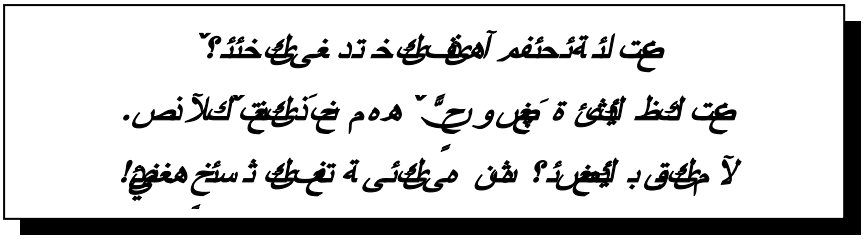

<u>٣- اكتشاف الكلمة لتغيير القلب.</u>

(يمكن اختيار هذين المقطعين من الإنجيل موضوعاً للصلاة في الاجتماع. من الممكن أيضاً أن نستعيد هنا قراءة إنجيل التطويبات – متى ٥/١-١٦ راجع صفحة ٢٩).

مدعوون لأن «نكون» ... وبعد ذلك فقط ... لأن «نفعل» شيئاً

«[illegible]».

(يوحنا ١٥/١-١٠)

«[illegible]».

(متى ٢٠/١-٧)

<u>نقاط تساعد على فهم النصين والتعليق عليهما:</u>

- إننا مدعوّون، وفي الوقت نفسه، إلى القداسة عن طريقِ وصلِ ذواتنا بالمسيح، وإلى العمل في الكرم عندما يدعونا السيّد إلى ذلك.
- «كنا قائمين هناك، لأنه لم يستأجرنا أحد»، هل السبب:
  - عدم ثقة رب الكرم بنا؟
  - عدم ثقتنا بأنفسنا؟
  - خوفنا من التورُّط أمام الآخرين؟
  - أعذارٌ أخرى؟

<u>شروحات أخرى وتعليقات:</u>

لمساعدتكم على طرح بعض الأسئلة الجيدة على أنفسكم خلال هذا الشهر

« أَوتجهلون أننا، وقد اعتمدنا جميعاً في يسوع المسيح، إنما اعتمدنا في موته فُدفِنَّا معه في موته بالمعمودية لنحيا نحن أيضاً حياةً جديدة كما أُقيم المسيح من بينِ الأموات بمجد الآب؟»

(روما ٦/٣-٤)

« منذ لحظة تثبيته يحصل المثبَّت على كامل العضوية في شعب الله الذي هو « شعبٌ من الكهنة» و«جماعة كهنوتية». إن هذا الكهنوت عامٌ لجميع المعمَّدين: ويعود في جذوره إلى المعمودية والتثبيت، ويتجلى في أولئك الذين ينالون الأسرار ويصلّون ويشكرون ويشهدون لحياة مقدَّسة ولمحبة فاعلة. لأنه، إذا كنا أعضاء في شعبٍ من الكهنة، فعلى العلمانيين – أي أعضاء هذا الشعب – أن يساهموا بشكل فعّال في رسالة الكنيسة كلها. فهذه إحدى مميزات رسالة العلمانيين في العالم»

(أساقفة بلجيكا – كتاب الإيمان)

إننا إذاً نشهد أزمةً في الدعوات كلّها، بدءاً بالدعوات إلى الإيمان. إنَّ المرض ينخُر الجزع لا الأغصان فقط؛ طبعاً إننا نبدأ بملاحظة ذلك على مستوى الأوراق. هنالك جرثومتان قد توغَّلتا خفيَّةً فينا. الأولى هي التعويل المبالغ فيه على حقوقنا الذاتية: «ما أريده يجب أن يكون مسموحاً به وقابلاً للتنفيذ». والجرثومة الثانية هي حُمَّى الحرّية: «لا يحقّ لأحد أن يضع حدوداً لمجال عملي». وهكذا تصير النظرة الذاتية مُعْتَقَداً وتتحوَّل الحرّية إلى إستقلالية بدون كوابح. وعند ذلك يتعرَّض الحِسُّ الإجتماعي والتضامن لمخاطر كبيرة. وتصبح النزعة الفردية والعطش إلى الحرية واضحين خاصةً في علاقاتنا مع الكنيسة – المؤسسة: فللّه الحق في أن يطلب مني شيئاً، أما الكنيسة فلا»

(الكاردينال دانيلز – «ها أنذا يا رب»)

«ليست الكنيسة قائمةً لذاتها. لدينا عملٌ ننجزُه».

(الكاردينال هيوم)

<u>سؤال معروضٌ للبحث أثناء واجب المجالسة:</u>

على مستوى ممارستنا المسيحية، هل نقومُ، نحن، بما نطلُبُهُ من أولادنا؟

<u>إقتراح يساعد على صياغة قاعدة حياة:</u>

- عودة إلى قاعدة حياتي للشهر الماضي وتقييمها.
- قبل اتخاذ أيّ قرارٍ هام، عليَّ التساؤل إن كنتُ «جيّد الاتصال» بالكرمة.

ج- مناقشة الموضوع المطروح للبحث

١. مع الإبقاء على كامل إدراكنا أننا مجتمعون باسم المسيح، لنتشارك الأفكار ونفهم. نعرضُ عليكم أن يُصار إلى المداورة، فيتمكَّن كلٌّ بدوره، من عرض كل ما يريد قوله (دون أن يُقاطَع!) حول التطويبات وضرورة التبشير بها اليوم. يُمكن لكلِّ واحد أن يطرحَ، في هذه المناسبة، أسئلته الخاصة، كما يمكنه أيضاً التطرُّق إلى خبراته الحياتية، وبنوع خاص، إلى بعضٍ من المسائل التي يجبُ عليه مواجهتها اليوم.
٢. حاولوا، وبمساعدة مرشدكم الروحي، أن تقوموا باختيار عددٍ محدودٍ من الأسئلة والقضايا التي أثارها كلٌّ عضوٍ في الفرقة. إننا نعرضُ عليكم أن تتعمَّقوا في بحثِها خلال الشهر المقبل، وتناقَشوها في الاجتماع اللاحق.

الأسئلة والقضايا التي ستُناقش في الاجتماع المقبل:

(دوِّنوا أدناه ما توافقتُم، اليوم، على التعمُّق في بحثه خلال الشهر المقبل، وتشارُك الأفكار حوله في الاجتماع اللاحق).

-

-

-

-

د- صلاة تُتلى في نهاية الاجتماع

«أنتم ملح الأرض، فإذا فسُدَ الملح، فأيُّ شيء يملّحهُ؟ إنه لا يصلُحُ بعد ذلك إلا لأن يطرحَ في خارج الدار فَيدوسه الناس.

أنتم نورُ العالم. لا تخفى مدينةٌ على جبل، ولا يُوقَدُ سراجٌ ويُوضعُ تحتَ المكيال، بل على المنارة، فيُضيءُ لجميع الذين في البيت.

هكذا فليُضئْ نورُكُم للناس، ليَروا أعمالَكم الصالحة، فيُمجّدِوا أباكُم الذي في السموات».
متى ٥/١٣-١٦

- **الاجتماع المقبل:**

- **الزمان:**
- **المكان:**

الاجتماع الثامن

الفصل الرابع: عيش التطويبات والعمل على عيشها

تحضير الاجتماع

١- لِنُدْرِك

لقد حاولنا معاً، وعلى مدى الاجتماعات السابقة أن نُعيد اكتشاف المعنى الحقيقي، وبما يتناسب والزمن الراهن، لكرامة كلِّ شخصٍ بشري وكلِّ مسيحي.

لقد حاولنا، لبلوغ ذلك، أن نحيطَ بواقع الحياة التي هي حياتنا، دون أن نقلِّل من أهمية القضايا الجديدة المطروحة أو نحطَّ من قدر الفرص الجديدة المتاحة للبشرية في أيامنا. لقد جهدنا في التركيز على قيمة كلِّ شخصٍ بشري بدلاً من التنصّلِ من مسؤوليتنا تجاهَ الآخرين بادّعاء راحةِ الضمير أو بالاحتماء بالقانون أو بأية معايير أخرى اقتصادية وثقافية.

لقد أُعيدَ تذكيرُنا دوماً بكلام الإنجيل الذي يقضي بألاّ نبقَى "في الساحة ننظرُ وننتظرُ دون أن نقومَ بأيِّ عملٍ" بل بأن تكونَ لنا الجرأةُ على الالتزامِ "وعلى تلقي الدعوة للعملِ في الكرم". ليست مؤهلاتنا هي التي تجعلنا موجودينَ ولا نجاحنا الشخصي ولا ثقافتنا ولا تراثنا، بل المحبة والرحمة اللّتان نشعرُ بهما نحو كلِّ شخصٍ نلتقيه على طريقنا. فجميعُ الناس، على تفاوت أوضاعهم، مرتبطون معاً، لأن هناك "إلهاً أباً" يُحبُّهم بمجّانية كلّية، وقد خلقهم لكي يُحِبّوا بدورهم. فلا وجود إذاً لأحدنا دون الآخر، لأننا جميعاً إخوة في المسيح. لذلك إنه من غير المقبول أن نَحصُرَ أيمانَنا الديني ضمن حدودِ حياتِنا الخاصةِ وحدها.

لقد حاولنا أن نعتادَ، من خلال مثابرتنا على قراءة الإنجيل، على وضع المسيح بشكل أكبر في طريقة رؤيتنا للأشخاص واللقاء بهم. فالله الثالوث يدعونا باستمرار من خلال الآخرين، حتى ولو كانوا شديدي الاختلاف عنّا. فمن المستحيل إذاً أن نعبُرَ الإنجيل دون الشعور بأننا مدعوون.

وأخيراً، لقد أنارتنا خبرة الكنيسة فأدركنا النداءات العديدة الراهنة التي تصلنا من الكهنة الّذين سِيموا ليساعدونا على تصحيحِ رؤيتنا وتفكيرِنا وسلوكِنا.

نحن مدعوون الآن لِنُعْطيَ ما نلناه

إلامَ نحنُ مدعوون ؟

كثيراً ما يُقدَّمُ الإنجيل في أيامنا، على أنّه إمكانيةُ حضارةٍ أخرى أو نوعٌ من مشروعٍ ثقافي واجتماعيّ مضاد. بينما علينا قبل كلِّ شيء ألا ننسى أنّ الإنجيلَ يُشكِّلُ في البدايةِ قدرةً للتغييرِ تدعو كلَّ شخصٍ بشري للعودة الى الينابيعِ الحقيقيةِ للحياة.

لهذا السبب، **إنّ كلَّ مسيحيٍّ، (**ولا يقتصر ذلك على رجال الدين في الكنيسة وحسب**)**، مدعوٌّ، **حيثما يكون،** لتقديم الإنجيل إلى الآخرين، من خلال عيشه والمناداة به من حوله.

إنّ مسؤوليةَ المعمّدينَ العلمانيينَ كبيرةٌ جداً في الكنيسة لأنهم موجودون في كلِّ المواقعِ المتقدّمة لنقلِ الحياة وتربية الأولاد الدينية ونقل العائلة والحياة الاجتماعية والثقافة والسياسة.

> *"إنّ المؤمنين، وبنوع أخصّ العلمانيين، موجودون على خطِ المواجهة الأول في حياة الكنيسة؛ بهم تكون الكنيسة مصدر حياة للمجتمع البشري. فلهذا السبب عليهم، هم قبل غيرهم، أن يتمتعوا بادراكٍ متزايد الوضوح دائماً، لكونهم لا ينتمون إلى الكنيسة وحسب بل لكونهم من الكنيسة، أي جماعة من المؤمنين على الأرض، تحت قيادة الرأس المشترك، البابا، والأساقفة في شراكة معه. إنّهم من الكنيسة".*
> بيّوس الثاني عشر- خطاب موّجه إلى الكرادلة الجدد – ١٩٤٦

نحن إذاً مدعوون في الكنيسة الحالية إلى التخلّي عن موقعِنا كمشاهدين ينظرون وينتقدون وينتظرون التوصياتِ، دون أن تكون لهم الجرأة على التوّرط ودون أن يضطلعوا بمسؤولياتٍ حقيقيّةٍ.

علينا، كمسيحيين في العالم، أن ننأى بأنفسنا عن ثقافة مسيطرة ترتكز على الأحداث وكأنها قواعد. علينا المحافظة على طاقتنا على الصمود والرفض بِحَثِّ قدرتنا على التفكير الشخصي في سبيل فعلِ الخيرِ وتحاشي الشرّ. فعلى ضميرِنا وإيماننا أن يوجّها عملنَا عن طريق تصويبِ قراراتِنا. نحن مدعوون، وفي الموقع الذي نحن فيه خاصةً، إلى استنباطِ أنماطٍ جديدةٍ من الحضورِ المسيحي.

٢- لنَضعْ أنفسنا في خدمة حضارة المحبة

لذلك، من المفيد جداً، قبل الإنكبابِ على موضوع الزوجين، أن نلقيَ، في مرحلة أولى، نظرةً واقعيةً على الزمن الذي نحن فيه وعلى الوضعِ الحقيقي للشخصِ البشري اليوم. لِتكُنْ نظرةً موضوعيةً إلى أقصى الحدود الممكنة، دون تشاؤمٍ أعمى أو تفاؤلٍ ساذج.

علينا، في مرحلةٍ أولى، إلقاء نظرةِ تساؤلٍ على ذواتنا وعلى واقعنا المسيحي: من أنا في عين ذاتي . ومن أنا بالنسبة إليك ؟ ومن أنا في عين الآخرين ؟

البحثُ في مرحلة لاحقة عن أماكن تتطابقُ فيها أفعالُنا وأقوالُنا. المحافظة على أن نكون أمينين على عيش الإنجيل في ممارسة حياتنا اليومية.

ليس هناك، بالنسبة إلى الله، مجموعات ولا جماعات ولا مجتمعات حسنة التنظيم. ليس هناك بالنسبة إليه سوى وجوه لها أسماء. فالله لا يخلط أبداً بين الواحد والآخر. وعند سماع نداء يسوع المسيح يقف كل واحد لأن يسوع يعرفه. فليس هو أبداً "ذلك الذي" أيْ سجينٍ حكم. ليست هناك جماعات مسيحية إلاّ بقدر ما يكون كلُّ واحدٍ معروفاً وقد حصل على الإقرار بفرادته. فالوحدة الحقيقية إنما هي التكامل الذي يقوم على الاحترام المتبادل بين أفرادٍ مختلفين. ويسوع هو هذا. إنّه صانعُ الوحدةِ الحقيقيةِ الملموسةِ على أساسِ أنها ليست نظريةً ولا نظاماً، إنها تاريخ. إنّه هو من يصنع وحدة فرق السّيدة منذ العام ١٩٣٩. وما يميّزُ جماعةَ فرقِ السّيدة يكمن في أن هناك أعضاء يتعاونون للالتقاء بيسوع ولترك أنفسهم يتلاقون بواسطته وبطريقة جدّ ملموسة، خارج كلّ النظريات، إذ المطلوب هنا اختبارات ومغامرات وحياة. لِنُعطِ إذاً الوقت الكافي للعلاقة واللقاء.

*(**إلآ ا غنيسئم لإلند** – لقاء المسؤولين في بلجيكا– ماردسو ١٩٩٩)*

نحن مدعوون، كما المسيح، إلى:

- أن نرَى بطريقة أفضل،
- وأن نسمعَ بطريقة أفضل،
- وأن نشاركَ ما نلناه بطريقة أفضل.

إنّها أمانة علينا أن نعيشها في أوضاعنا اليومية.

"ماذا جئتم تفعلون هنا ؟ عمّن أنتم تبحثون ؟ عندما تحلمون بالسعادة، أنتم تبحثون عن يسوع المسيح. هو الذي ينتظركم عندما لا يرضيكم شيءٌ ممّا تجدون. هو الذي يستحثّكم من خلال العطش إلى الجذرية الذي يمنعكم من الاعتياد على الحلول الوسط. هو الذي يدفعكم إلى إسقاط الأقنعة التي تُزوّرُ الحياة. هو الذي يقرأ في قلوبكم أعمق القرارات التي يتمنّى الآخرون خنقها. هو الذي يُولِّد فيكم رفض ترك الفتور يجتاحكم ويؤتيكم الشجاعةَ لكي تلتزموا، بتواضع ومثابرة، تحسين المجتمع بجعله أكثر إنسانيةً وأخوة."

(**يوحنا بولس الثاني** – يوم الشبيبة العالمي – روما ٢٠٠٠ – تور فيرغاتا)

٣- اكتشاف الكلمة لتغيير القلب

(يمكن اختيار هذا المقطع من إنجيل القدّيس مرقس موضوعاً للصلاة في الإجتماع).

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(مرقس ١٦/٩-٢٠)

نقاط تساعد على فهم النّص والتعليق عليه:

- هل نحن خائفون ومشوشّون لدرجة أننا نفضل ألاّ نقول شيئاً لأي شخصٍ من حولنا، وألاّ نضطلع بأيّةِ مسؤوليةٍ في الكنيسة، أم نحن مؤمنون أن المسيحَ قد قام حقاً وهو حيٌّ اليوم، وظاهرٌ أيضاً في شهادة أولئك الذين يكتبون، بدون خوفٍ وحيثُ يعيشون، صفحات جديدة من الإنجيل ؟
- هل نؤمن بالحضور القوي للروح القدس في صميم كلِّ التزامٍ مسيحي اليوم، حتى ولو أقتضى هذا الالتزام التعرّضَ لبعضِ المخاطر ؟

شروحات أخرى وتعليقات:

ج- لمساعدتكم على طرح بعض الأسئلة الجيّدة على أنفسكم خلال هذا الشهر

يحسن بنا أن نتأمّلَ آنيّة الوعود بالسعادة التي حملها الإنجيليون إلينا.

نَصّ:

تقوم السعادة التي يتحدّث عنها يسوع في التطويبات على إدراك أنّنا مَحْبوبون وأنه علينا، من ثمّ أن نُحِبَّ. إنّها عطاءٌ نتقبّلُه ونعمةٌ نتلقّاها. في هذا تكمُنُ ميزتها الأساسيّة. إنّ التطويبات تعلن أن ملكوت اللهِ صار هنا: يقوم الله بالخطوة الأولى، فعلينا أن نشرّعَ له الأبواب. إنما الملكوت، في الحقيقة، هو يسوع بالذات: الله بيننا ومعنا بالمحبّة المجّانية التي يقدِّمها لنا. فإليكم التغيِّير الكبير الذي يجب أن يحصل، وهو يقوم على الإيمان بالمبادرة الموجّهة إلينا بيسوع المسيح.

فاستقبالُ حضورٍ ليس امتلاكاً لكنز. أنّه مشاركة. والتطويبات دعوات لا بل أوامر.

(مختارات من كتاب "دعوة" لروبير غللّوي).

<u>سؤال معروض للبحث أثناء واجب المجالسة:</u>

نقترح عليكم أن تختاروا السؤال من سلسلة الأسئلة التي تطرحُها، اليوم، عائلات مسيحية كثيرة على ذواتها. (أنظر الإجتماع الأول – صفحة ١٤).

<u>اقتراح يساعد على تبنّي قاعدة حياة:</u>

- عودة الى قاعدة حياتي للشهر الماضي وتقييمها.
- إيجاد مناسبات أقول فيها لزوجي (زوجتي) أنّني أشعر أنّه يُحِبُّني وتعليل ذلك.
-

ج- نجتمع لنتشارك ونفهم

خلال هذه المرحلة ما قبل الأخيرة من تفكيركم حول الشخص البشري في الزّمن الراهن، عرضتم لموضوع آنيَّة التطويبات. وكنتم قد توافقتم ، وبمساعدة مرشدكم الروحي، على التعمّق في بحثِ بعض المسائل، لكي تروا وتفهموا وتتشاركوا بطريقة أفضل، مع أعضاء الفرقة الآخرين، نظرتَكم وحاجاتِكم الشخصيّة كمسيحيّين "محبوبين" و "مُحِبّين".

إننا ندعوكم الى ان تقدِّموا الى سائر أعضاء الفرقة، ثمرةَ بحثكم، في جوٍّ من الانفتاح والإحترام لفروقاتكم وقضاياكم وغناكم. إحرصوا على أن تكونوا راشدين في عَمَلِكُم هذا، ممّا يعني أن تكونوا صادقين ومُنفَتِحين ومسؤولين وللخدمة مستعدّين.

ملاحظات:

د- صلاة تُتلى في نهاية الاجتماع

ا ربّ، استعملني لسلامِك! فأضع الحب حيث البغض، والمغفرة حيث الإساءة، والإتحاد حيث الخلاف، والحقيقة حيث الخطأ، والإيمان حيث الشكّ، والرجاء حيث اليأس، والنور حيث الظلمة، والفرح حيث الكآبة.	فيا معلّمي، اجعلني لا أطلبُ أن أُعزّى بل أن أُعزِّي أو أن أُفهَم بل أن أَفْهمَ أو أن أُحَبَّ بل أن أُحِبَّ. لأنّه، بالعطاءِ... ننال، وبنسيان الذات... نجدُ، وبالصَفحِ... ننال الغفران، وبالموتِ... نقوم للحياة الأبدية. (القدّيس فرنسيس الأسيزي)

<u>الإجتماع المقبل:</u>

- الزمان:
- المكان: